Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 83 | Issue 1 Article 26

1-1-2023

Factors influencing the intellectual premises of the Russian theorist Alexander Dugin in geopolitics, Eurasianism, and the fourth political theory

Haila Al-Mekaimi
Political Science Department, College of Social Science, Kuwait University, Kuwait, mekaimi@hotmail.com

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the Politics and Social Change Commons

Recommended Citation
Al-Mekaimi, Haila (2023) "Factors influencing the intellectual premises of the Russian theorist Alexander Dugin in geopolitics, Eurasianism, and the fourth political theory," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 83: Iss. 1, Article 26.
DOI: 10.21608/jarts.2023.182609.1322
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol83/iss1/26

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

العوامل المؤثرة في تشكيل المنطلقات الأيديولوجية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين في الجيوبوليتيكية والأوراسية والنظرية الرابعة [*]

د. هيلة حمد المكيمي
قسم العلوم السياسية
كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى التعرف على أبرز العوامل المؤثرة في تشكل المنطلقات الفكرية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين والتي أفضت إلى ولادة نظريته حول الأوراسية والنظرية الرابعة. ويعتبر ألكسندر دوغين أبرز المنظرين الروس المعاصرين الذين أثَّروا في معتقدات النخبة السياسية الروسية المعاصرة. وتتمثل **أهداف البحث** في: ١) استعراض أبرز الملامح والسمات الفكرية لنظريات المفكر الروسي ألكسندر دوغين باعتباره أبرز المفكرين الروس المعاصرين. ٢)تسليط الضوء على العوامل المؤثرة في تشكل المنطلقات الفكرية الدوغينية. ٣)استعراض أبرز النظريات الجيوبوليتيكية وعلاقتها بالنظرية الرابعة. وتتمثل اهم **التساؤلات البحثية** في: ما هي العوامل التي أسهمت في تشكيل العقيدة الفكرية و الأيديولوجية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين؟ ما هي أسس وملامح المنطلقات الفكرية في الأوراسية والنظرية الرابعة؟ ما هو موقع النظرية الرابعة ضمن النظريات الجيوبوليتيكية الكبرى؟ يتبنى هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي و المنهج البنيوي في وصف و تحليل العوامل البنيوية الداخلية و الخارجية التي ساهمت في تشكل الدوغينية و التي تمثلت في النشأة، و خبرة العمل السياسي، و النظام الحاكم (البوتينية)، والنظريات الجيوبوليتيكية الغربية، وتنامي التنافس الجيوبوليتيكي الروسي–الأمريكي خلال حقبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (٢٠٠٠–٢٠٢٢). اعتمد البحث في جمع المادة العلمية على المصادر الثانوية كالكتب و الدراسات، بالإضافة الى المصادر الأولية كالملاحظة الميدانية و المقابلات المفتوحة و التي جرت مع عدد من المختصين في الشأن الروسي خلال الفترة ما بين ٢–١٣ نوفمبر ٢٠٢٢ في مدينتي موسكو وبياتيقورسك في روسيا الفيدرالية. وتمثلت **أبرز الاستنتاجات البحثية** في: أولا: أن النظرية الرابعة هي نتاج لمشروع فكري استمر منذ العام ١٩٩٧ وقد تجلت آثاره بوضوح في النزاع الروسي–الأوكراني (٢٠١٤–٢٠٢٢)، ثانيا: أسهم التنظير الغربي الجيوبوليتيكي في تعزيز الدوغينية وحتمية الصراع الروسي–الغربي، ثالثا: لعبت النشأة والنشاط السياسي للمفكر ألكسندر دوغين في تعزيز قناعاته اليمينية الجيوبوليتيكية.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا السياسية، الجيوبوليتيكية، النظرية الرابعة، الأوراسية، الدوغينية.

---

[*] **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٣) العدد (١) يناير ٢٠٢٣.**

Factors Influencing The Ideological Premises of the Russian Thinker Alexander Dugin in Geopolitics, Eurasianism, and The Fourth Theory

Haila Al-Mekaimi, Ph.D

Abstract:

This research seeks to identify the most important factors influencing the formation of the intellectual premises of the Russian thinker Alexander Dugin, which led to the birth of his theory of Eurasianism and the fourth theory. Alexander Dugin is considered the most prominent contemporary Russian theorist who influenced the beliefs of the contemporary Russian political elite. The objectives of the research are: 1) Reviewing the most prominent features of the theories of the Russian thinker Alexander Dugin as the most prominent contemporary Russian thinker. 2) Shedding light on the factors influencing the formation of dogmatic intellectual premises. 3) Review the most prominent geopolitical theories and their relationship to the fourth theory. The research questions are: What are the factors that contributed to the formation of the ideological belief of the Russian thinker Alexander Dugin? What are the features of intellectual premises in Eurasianism and the fourth theory? What is the location of the fourth theory within the major geopolitical theories? This research adopts the descriptive analytical approach and the structural approach in describing and analyzing the internal and external structural factors that contributed to the formation of dogmatism, which were represented in the emergence, the experience of political action, the ruling regime (Putinism), Western geopolitical theories, and the growing Russian-American geopolitical competition. In collecting scientific material, the research relied on secondary sources such as books and studies, in addition to primary sources, such as field observation and open interviews, which took place with a number of specialists in Russian affairs during the period between November 2-13, 2022 in the cities of Moscow and Pyatigorsk in the Russian Federation. The most prominent research conclusions are: First: The fourth theory is the product of an intellectual project that has been going on since 1997, and its effects were clearly evident in the Russian-Ukrainian conflict (2014-2022). The upbringing and political activity of the thinker Alexander Dugin played in strengthening his right-wing geopolitical convictions**.**

Key words : Political Geography, Geopolitics, The Fourth Theory, Eurasianism, Duginism.

مقدمة:

تزامن الصعود الروسي الدولي بقيادة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (٢٠٠٠) مع إعادة انتشار مؤلفات المفكر الروسي ألكسندر دوغين لاسيما كتابه أسس الجيوبوليتيكا (١٩٩٧) والنظرية الرابعة (٢٠٠٩) والتي طرحها كمنافس وبديل عن الأيديولوجيات السابقة كالليبرالية والاشتراكية والقومية. فقد أكد دوغين أن الجيوبوليتيكية ستكون المحرك الأول في السياسات الدولية. كما شدد على أهمية أن يسعى العالم إلى التخلص من المركزية الغربية وذلك عبر تعزيز مشاركته الحضارية في ولادة النظرية الرابعة الممثلة عن القوى الصاعدة كروسيا والصين والعالم الإسلامي. فالصين بإمكانها أن تقدم حضارتها الكونفوشية، وتطرح روسيا مكانتها وثقافتها الأوراسية الممتدة ما بين أوروبا وآسيا، بينما يملك العالم الإسلامي إرث الحضارة الإسلامية منذ بزوغها وصولا إلى وقتنا الحالي ممثلا بالدول الإسلامية الفاعلة. وقد أسهمت الحروب الروسية على أوكرانيا (٢٠١٤-٢٠٢٢) في إعادة تسليط الضوء الإعلامي العالمي على تلك الأفكار والأطروحات للمفكر الروسي ألكسندر دوغين التي أصبحت تحتل حيزا مهما في الاهتمام الإعلامي والبحثي والأكاديمي. كما تزايدت أهميتها مع تنامي ظهور المنظومات الإقليمية الجديدة في كثير من المناطق الجغرافية والتي تسعى إلى تعزيز الترتيبات الإقليمية والتنسيق الاقتصادي والجيوبوليتيكي.

المشكلة البحثية

على الرغم من الاختلاف الثقافي والجيوبوليتيكي الذي رسمه المفكر الروسي ألكسندر دوغين ما بين الأيديولوجيات الغربية والنظرية السياسية الرابعة، فإن الأخيرة لم تقدم بديلا أو نموذجا اقتصاديا ناجعا يحتذى به عالميا. فقد انطلق الاختلاف والتنافس المبكر ما بين الأيديولوجيات الغربية على أسس اقتصادية إنتاجية. ففي حين سعت الليبرالية إلى تعزيز مفاهيم الحرية والنفعية والسوق الحرة، لجأت الاشتراكية إلى تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص، بينما انصرفت القومية إلى تعزيز مفهوم الدولة-القومية والمركزية القومية باعتبارها محركا أساسيا للاقتصاد القومي، في حين طرح دوغين الجغرافيا السياسية للغاز كبديل والتي يسعى الغرب

جاهدا إلى توفير البدائل للغاز الروسي. كما قد سبق للمنظِّرين الغربيين وضع أسس النظريات الجيوبوليتيكية والتي لها الأسبقية على طروحات المفكر الروسي ألكسندر دوغين في هذا المجال.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث على الصعيدين النظري و التطبيقي. فعلى الصعيد النظري، يسعى البحث الى دراسة وتحليل أفكار ألكسندر دوغين والذي يعتبر أحد أهم المفكرين الروس المعاصرين. فالنظرية الدوغينية في ضرورة الهيمنة الروسية على المنطقة الأوراسية شكلت احد دوافع الحروب الروسية–الأوكرانية (٢٠١٤–٢٠٢٢). اما على الصعيد العملي و التطبيقي، فقد جاء هذا البحث نتاج لدراسة ميدانية اجريت خلال الفترة ٢–١٣ نوفمبر ٢٠٢٢ في مدينتي موسكو و بياتيقورسك في روسيا الفيدرالية. تضمنت اجراء عدة لقاءات شخصية مع المختصين في الشأن الروسي لإختبار الفرضيات البحثية. ويعد هذا البحث ضمن أولى اللبنات العربية في الكتابة حول أفكار ألكسندر دوغين والذي تبنى عليها دراسات لاحقة تثري المكتبة العربية المتخصصة في الدراسات الروسية. وتأتي الأوراسية والنظرية الرابعة في مقدمة تلك الأفكار والتي اكتسبت أهمية خاصة خلال الآونة الأخيرة على أثر تزايد التنافس الجيوبوليتيكي وظهور المنظومات الإقليمية الجديدة في العديد من المناطق الجغرافية بما في ذلك المنطقة العربية.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف عدة أهمها:

١–استعراض أبرز الملامح والسمات الفكرية لنظريات المفكر الروسي ألكسندر دوغين باعتباره أبرز المفكرين الروس المعاصرين.

٢–تسليط الضوء على العوامل المؤثرة في تشكل المنطلقات الفكرية الدوغينية.

٣–استعراض أبرز النظريات الجيوبوليتيكية وعلاقتها بالنظرية الرابعة.

٤–شرح طبيعة التشابك ما بين الدوغينية والبوتينية من الجانب الفكري والأيديولوجي.

المجال العلمي للدراسة

يشهد حقل العلوم الإجتماعية تطورا هائلا مما ساهم في تداخل و تشابك فروعه. لذلك يقع مجال هذه الدراسة في العلوم الإجتماعية لاسيما علم السياسة و الدراسات الجيوبوليتيكية ذات الارتباط المباشر في حقلي السياسة المقارنة والسياسة الدولية لما لها من أثر مباشر في السياسة الداخلية والخارجية للدولة. وبفعل البعد الأيديولوجي في الدراسات الجيوبوليتيكية فهي كذلك ذات ارتباط بالنظرية السياسية و بعلم الإجتماع السياسي الذي يبحث في أثر التنشئة و البيئة الإجتماعية في تشكل المعتقدات و الأفكار السياسية و الأيديولوجية.

التساؤلات البحثية

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدد من التساؤلات المهمة وهي: ما هي العوامل التي أسهمت في تشكيل العقيدة الفكرية و الأيديولوجية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين؟ وما هي أسس وملامح المنطلقات الفكرية في الأوراسية والنظرية الرابعة؟ وما هو موقع النظرية الرابعة ضمن النظريات الجيوبوليتيكية الكبرى؟ وما هي نقاط الاختلاف والاتفاق بين الأيديولوجية الدوغينية و الأيديولوجية البوتينية؟

الفرضية البحثية

يقوم هذا البحث على فرضية مفادها أن الأيديولوجية الدوغينية المتمثلة بالنظرية الرابعة والمركزية الأوراسية هي انعكاس للفكر اليميني الروسي وذلك بفعل النشأة الثقافية المبكرة للمفكر ألكسندر دوغين ، علاقة دوغين بمؤسسة الجيش الروسية واليمين المتطرف الروسي والأوروبي، تنامي العلاقة البوتينية بالدوغينية، دور التنظير الجيوبوليتيكي الغربي في تعزيز الأوراسية–الدوغينية.

المنهج البحثي

يتبنى هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد عليه في وصف العوامل المؤثرة في تشكيل المحتوى الفكري و الثقافي و الإجتماعي لإيديولوجية

المفكر الروسي الكسندر دوغين في الجيوبوليتيكية و الأوراسية و النظرية الرابعة. كما يعتمد البحث على البنيوية في تحليل العوامل البنيوية الداخلية و الخارجية التي ساهمت في تشكل الدوغينية و التي تمثلت في النشأة، و خبرة العمل السياسي، و النظام الحاكم (البوتينية)، والنظريات الجيوبوليتيكية الغربية، وتنامي التنافس الجيوبوليتيكي الروسي–الأمريكي خلال حقبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (٢٠٠٠–٢٠٢٢). اعتمد البحث في جمع المادة العلمية على المصادر الثانوية كالكتب و الدراسات، بالإضافة الى المصادر الأولية المتمثلة بالملاحظة الميدانية والمقابلات المفتوحة و التي جرت مع عدد من المختصين في الشأن الروسي خلال الفترة ما بين ٢–١٣ نوفمبر ٢٠٢٢ في مدينتي موسكو وبياتيقورسك في روسيا الفيدرالية.

وقد ارتكزت المقابلات المفتوحة على السؤال البحثي المتثمل في: "ما هي العوامل التي أسهمت في تشكيل العقيدة الفكرية و الأيديولوجية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين؟ كما سعت الباحثة للحصول على المزيد من المعلومات المتعلقة بالمحاور السبعة التي ارتكز عليها البحث و المتمثلة بالأوراسية، القومية الروسية، نشأة دوغين و علاقته باليمين الروسي و الأوروبي، البوتينية، النظريات الجيوبوليتيكية الغربية، سمات المشروع الفكري الدوغيني. وقد شمل مجتمع البحث اساتذة وباحثين و اعلاميين و دبلوماسيين مستقلين و عاملين في ثلاثة مؤسسات رئيسة هي: معهد الإستشراق الروسي في موسكو، الجامعة الوطنية للبحث–المدرسة العليا للاقتصاد، ومركز بريماكوف للابحاث و الدراسات.

الإطار و المحاور البحثية

يتضمن إطار البحث على المصطلحات العلمية، و الدراسات السابقة، و المحاور البحثية.

مصطلحات البحث:

–**الأيديولوجية السياسية:** هي «مجموعة شاملة ومتكاملة من المعتقدات والمواقف حول المؤسسات والممارسات الاجتماعية والاقتصادية. فهي تنتقد النظام

القائم وتطرح البديل، كما أنها تقترح الوسائل التي تراها مناسبة للانتقال من النظام القائم إلى النظام الأمثل» (لوسون، ١٩٩٨: ٥١).

-**الأوراسية:** أيديولوجية روسية تؤمن ان الهوية الروسية عبارة عن خليط آسيوي-اوروبا بفعل موقع روسيا الجغرافي ما بين آوروبا و آسيا. عادت للظهور بعد تفكك الإتحاد السوفييتي لتمليء فراغ انهيار الأيديولوجية الشيوعية-الإشتراكية الروسية (كازمتسوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ١٠).

-**الجغرافيا السياسية:** هي دراسة أثر الجغرافيا في السياسة لاسيما من حيث دراسة أثر المكان الجغرافي في شخصية وطبيعة الدولة داخليا وخارجيا. ويعتبر أرسطو في كتابه «السياسة» أول من كتب عن علاقة السياسة بالجغرافيا حيث لاحظ أن وقوع اليونان في إقليم مناخي معتدل لعب دورا في تمكين الإغريق من السيادة العالمية على مناطق الجنوب الحارة أو الشمال الباردة. ويعتبر فريدريك راتزل أب الجغرافيا السياسية حيث كان أول من استخدم مصطلح الجغرافيا السياسية والتي كانت عنوانا لأحد مؤلفاته في العام ١٨٩٧. وقد انطلق راتزل من مفهوم داروين في التطور البيولوجي والبقاء للأقوى حيث أكد أن الدولة كائن حي يستمد سماته من موقعه الجغرافي، فهي تكبر وتتوسع وهي رغبة لا بد أن تحافظ عليها الدولة حتى لا تتعرض للالتهام من دوله أخرى فالبقاء للأقوى. (حسين، ٢٠٠٩: ١٥-٢٩).

- **الجيوبوليتيك:** يعود المصطلح إلى اللغة اليونانية القديمة حيث تعني كلمة «جيو» آلهة الأرض، بينما تشير كلمة «بولس» إلى دولة المدينة، وبذلك فإن مفهوم آلهة أرض دولة المدينة يعني النشاط البشري المتعلق باستكشاف وتنظيم الأشكال الأرضية للمجال والأرض. يتبنى الجيوبوليتيك مفهوما أوسع يشمل الجغرافيا وجميع الموارد الأخرى، فهي تعني «البحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة حتى لو كانت ما وراء الحدود أي ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة مستقبلا» (مخلوف، ٢٠١٨).

-**الجيوستراتيجية:** هي «التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي

يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استعمالها في تحليل أو تفهم المشكلات الاقتصادية والسياسية ذات الصفة الدولية». (القصاب، محمود، عبد الواحد، ١٩٧٩: ١٦).

وقد انقسمت تعريفات الجيوبوليتيكية ما بين اتجاهين فكريين الأول مثل الاتجاه الوضعي الوستفالي الذي ركز على دور الدولة كفاعل وحيد في الجيوبوليتيك ويمثله كل من رودولف كيلين، وكارل هوشوفير، وبيار ماري كلاوس، أما الاتجاه الفكري الثاني فهو التيار ما بعد الوضعي الذي أكد أن هناك عدة عوامل تؤثر في الجيوبوليتيك وتشمل الدولة والتكنولوجيا والتنمية الاقتصادية والموارد والقدرة على التخطيط خارج الإقليم ويمثله كل من إيف لاكوست وبارتس شابمن (مخلوف، ٢٠١٨) [١]

الدراسات السابقة

لاتزال الدراسات العربية حول الإسهامات الفكرية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين محدودة مما يؤكد أهمية هذا البحث للباحثين العرب المعنيين بالدراسات الروسية. ومن أبرز تلك الكتابات، دراسة الباحث جلال خشيب حول الجيوبوليتيكية الروسية الحديثة حيث أكد على ان كتابات الكسندر دوغين وامثاله هي العامل المستقل التي يؤثر في رسم الإستراتيجية الروسية المعاصرة بينما صانع القرار في الكرملين هو العامل التابع. وقد دلل على تلك القناعة بفعل مكانة دوغين في التنظير الجيوبوليتيكي والذي وصف من قبل اوساط عالمية بالعقل الجيوبوليتيكي المؤثر في التوجهات الإستراتيجية الكبرى في السياسة الخارجية الروسية (خشيب، ٢٠١٨: ٩٨). اما الباحث محمد حسن سويدان فقد اعد دراسة تضمنت تسعة مفكرين–تاريخيين ومعاصرين–بما فيهم الكسندر دوغين ساهموا في تشكل البوتينية المعاصرة. ويرى سويدان ان العامل المشترك ما بين هؤلاء المفكرين هو ايمانهم بالإستقلالية و الهوية الخاصة لروسيا والتي استمدتها من موقعها الجغرافي الواقع بين أوروبا و آسيا. و ان لروسيا امتداد امبراطوري حضاري غير توسعي يجعلها في صدارة عالمية متعددة القطبية. وساهم هؤلاء المفكرين في تشكيل القناعة البوتينية بضرورة السعي لعودة روسيا الى الصدارة

العالمية من خلال تعزيز التوجهات العالمية الساعية الى التعددية القطبية(سويدان، ٢٠٢٢: ٥-١٢).

أما الدراسات الأجنبية، فقد كتب جيمس هايزر كتابا بعنوان «يجب تدمير الإمبراطورية الأمريكية» (٢٠١٤). والذي استعرض فيه أبرز المنطلقات الفكرية للمفكر دوغين والتي يراها بأنها تمثل أيديولوجية متطرفة تستغل الحنين إلى الإمبراطورية الروسية لاسيما أثر تفكك الاتحاد السوفييتي وتوسع الحريات المدنية والنمو الاقتصادي في الجمهوريات السوفييتية المستقلة. ويرى هايزر أن انهيار الاتحاد السوفييتي أسهم بشكل كبير في تشكيل المنظومة الفكرية لدوغين الذي اعتبر ذلك الحدث كارثة جيوسياسية كبرى في القرن العشرين لذلك طرح الأوراسية لتكون بديلا يسد ذلك الفراغ. كما أن ذلك دفعه إلى الإيمان بحتمية الصراع بين روسيا والغرب لتحقيق الأساطير القديمة التي تمثلت في معركة بين القوى الغامضة للأرض الأسطورية «اركتوجا» وأمريكا المنحلة والمادية مما يؤدي في النهاية إلى تدميرها. (Heiser, 2014: 15-67)

كتب شارلز ابتون كتابا بعنوان «دوغين ضد دوغين: نقد تقليدي للنظرية السياسية الرابعة». استعرض الكاتب الأمريكي المسلم ابتون كتابات دوغين التي اعتبرها كتابات ناقدة لشرور الليبرالية ما بعد الحداثة المتطرفة لكنه لم يتمكن من تقديم بديل حقيقي. ويؤخذ على الكتاب أنه استعراض للصراع الأيديولوجي الأمريكي أكثر منه شرحا وتفصيلا للدوغينية. فقد تضمن الكتاب الحديث حول التحول الديني وانقلاب اليسار الأمريكي، ومخاطر اليمين البديل وحركة السلام الأمريكية التي شارك المؤلف في تأسيسها في العام ٢٠١٣. وقد دفع ذلك المؤلف إلى الإيمان بأن الدوغينية ليست إلا رد فعل للكتابات غير الغربية في مرحلة ما بعد الحداثة. (Upton, 2018: 258-341)

وصف مايكل ميلرمان– أستاذ الفلسفة السياسية في جامعة تورنتو– دوغين أنه أكثر المفكرين الروس تأثيرا في سياسة روسيا المعاصرة. وجاء ذلك البروز نتاجا لعودة التقليدية وصعود اليمين الشعبوي المتطرف. ويرى أن دوغين ما هو إلا امتداد للفلسفة الغربية العدمية التي ظهرت على يد كل من مارتن هايدجر

وليفي شتراوس، وجاك دريدا وغيرهم من مفكرون لعبوا دورا رئيسا في ظهور تيار المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية. وبذلك فإن الدوغينية ليست إلا النسخة الروسية من تيار المحافظين الجدد الذي يسعى إلى إعادة الأمجاد الروسية في السياسة الدولية. (Millerman, 2022: 45-114)

أما أبرز المتفاعلين مع الدعوة الدوغينية في النظرية السياسية الرابعة فهما بيوتر فولكوف وأراش نجف زادة. فقد أشاد عالم الأنثروبولوجيا بيوتر فولكوف بدعوة دوغين لإيجاد بدائل جديدة في الطريق إلى خلاص الإنسان من الحضارة الغربية. لذلك فقد وصف كتابه «المملكة النهائية: آفاق النظرية السياسية الرابعة والجغرافيا السياسية لنهاية العالم»، بأنه بمنزلة شهادة سياسية لاهوتية وتحذيرية أخيرة للأجيال الحالية والمستقبلية حول المستقبل القاتم الذي توفره الحضارة الليبرالية والانحراف عن تعاليم الآباء القديسيين. وطالب بالأخذ بمشروعه الفكري الذي ربط الواقع بالديني والدنيوي ووضع المسيحية الأرثوذكسية في قلب جميع الاعتبارات السياسية والاقتصادية والفلسفية والأنثروبولوجية التي تشكل العالم المعاصر. (Volkov, 2021: 23-66)

يرى أراش نجف زادة أن سوء أداء الليبرالية الذي مزَّق القانون الدولي أفضى إلى عزلة الفرد والفساد الأخلاقي والإنحلال الثقافي وتدمير الأسرة التقليدية مما أدى إلى ظهور ثلاثة متنافسين هم: الكاثوليكية التقليدية، اليمين الأوروبي الجديد (بقيادة آلان دي بينويست)، وحركة دوغين الأوراسية. وقد ضعفت الكاثوليكية بعد أن انتقدت نفسها في المجمع الفاتيكي الثاني (١٩٦٢)، أما أفكار دي بينويست ودوغين فهي امتداد لأفكار نيتشة ومارتن هايدجر العدمية، كلاهما يفترض نظرية المعرفة الذاتية غير المستدامة أخلاقيا وما يترتب عليها من علم الوجود التعددي. وهو موقف ميتافيزيقي يتعارض مع واقع العالم الذي يعتمد على الحقيقة الوجودية الواحدة. وعلى الرغم من انتقاده للدوغينية فإنه يقدم الإسلام الشيعي باعتباره بديلا وحيدا متاحا قابلا للتطبيق من قبل الغرب. (Zadeh, 2018: 33-58)

يتبين مما سبق، أن جميع الدراسات السابقة التي تناولت تحليل أفكار

دوغين اقتصرت على وصف أفكار دوغين باليمينية أو بالتركيز على الفكرة الأوراسية والتي تعتبر جوهر المنطلقات الفكرية الدوغينية، لكن المفكر ألكسندر دوغين طور أفكاره تدريجيا ضمن ثلاثة مؤلفات رئيسة، والتي سوف يتم التركيز على استعراض مكوناتها في هذا البحث التي تشمل: أسس الجيوبوليتيكية (١٩٩٧)، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة (٢٠٠٧)، النظرية الرابعة (٢٠٠٩).

محاور البحث: يقوم البحث على محاور رئيسة هي:

أولا: المحورية الأوراسية في فكر ألكسندر دوغين

ثانيا: علاقة القومية الروسية بالأوراسية الفاشية

ثالثا: جذور الفكر القومي–اليميني لدى ألكسندر دوغين

رابعا: علاقة ألكسندر دوغين باليمين الأوروبي والعالمي

خامسا: دور البوتينية في تعزيز الدوغينية

سادسا: دور التنظير الجيوبوليتيكي الغربي في تعزيز الأوراسية–الدوغينية

سابعا: سمات ومضمون المشروع الفكري الدوغيني في الأوراسية والنظرية السياسية الرابعة

أولا: المحورية الأوراسية في فكر ألكسندر دوغين

أسهم تجذر الفكرة الأوراسية في الأدبيات الروسية في محورية الفكرة في التنظير الدوغيني. وبذلك فإن الأوراسية تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي الأوراسية الواقعية التي ظهرت إبان تفكك الاتحاد السوفييتي من خلال خطاب الرئيس الكازاخستاني في جامعة موسكو في العام ١٩٩٤ والذي اقترح إقامة نموذج للتكامل الاقتصادي والدفاعي ما بين الدول الأوراسية (سافرونوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ٤). وقد تم تطبيق ذلك عبر تأسيس الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي التي شملت نظاما للسياسة الخارجية والأمنية والأولويات الاقتصادية. وتعتبر الأوراسية التقليدية بمنزلة حركة سياسية روسية أيقنت انتماء الحضارة الروسية إلى المفهوم الجيوسياسي الأوراسي بدلا من

تصنيفها أوروبية أو آسيوية مما يجلعها حضارة قائمة بذاتها (هبة الله، ٢٠٢٢، نوفمبر٣). وقد ظهرت على يد حركة المهاجرين الروس في العام ١٩٢٠ التي تأثرت بالأفكار السلافية لعالم الاجتماع والأديب الروسي كونستانتين ليونتييف (١٨٣١-١٨٩١). على الرغم من معارضتها للعالمية البروليتارية والإلحاد المتشدد، فقد رأت تلك الحركة أن ثورة أكتوبر ١٩١٧ جاءت كرد فعل ضروري على التحديث السريع للمجتمع الروسي. وأيقنت أن النظام السوفييتي يمتلك الإمكانات من أجل التحول إلى حكومة قومية أرثوذكسية غير أوروبية. فقد ارتبطت الأوراسية بإسهامات عديد من المفكرين الروس بمن فيهم بيوتر أرابوف (١٨٧١-١٩٣٠)، ليف كارسافين (١٨٨٢-١٩٥٢)، إيفان إيلين (١٨٨٣-١٩٥٤)، نيكولاي تروبتسكوي (١٨٩٠-١٩٣٨)، دي اس ميرسكي (١٨٩٠-١٩٣٩)، بيوتر سوفتشينسكي (١٨٩٢-١٩٨٥)، سيرجي إيفرون (١٨٩٣-١٩٤١)، بيوتر نيكولاس سافيتسكي (١٨٩٥-١٩٦٨)، كونستانتين شخيدزا (١٨٩٧-١٩٧٤)، ليف غوميليوف (١٩١٢-١٩٩٢) وهو ابن الشاعرين نيكولاي غوميليوف وانا اخماتوفا. (موزر، ٢٠١١: ٥-٥٨)

أما الفلاسفة الذين قبلوا بالحركة ثم تراجعوا عنها فهم جورج فلوروفسكي (١٨٩٣-١٩٧٤) الذي رأى أن الحركة قدمت أسئلة صحيحة ولكنها أتت بإجابات خاطئة، كذلك نيكولاي بيرديائيف (١٨٧٤-١٩٤٨) الذي شدد على مفهوم الحرية. في أواخر العشرينيات انقسمت الحركة ما بين اليساريين المؤيدين للسوفييت واليمين المعادين للسوفييت. تمكنت الأجهزة السوفييتية من اختراقهم وانتهت الحركة خلال الحقبة الستالينية. أما الأوراسية الجديدة، فهي امتداد للأوراسية التقليدية القائمة على الإعتداد بالقومية السلافية والدور المحوري للحضارة الروسية التي ترتكز على ثلاثة منطلقات هي الطابع الإمبراطوري الروسي، الدور الإلهي لروسيا للاضطلاع بمهمات مقدسة في مجالها الحيوي، والقيم المحافظة المتعلقة بالفرد والأسرة والطبيعة. (كازمتسوف، ٢٠٢٢، نوفمبر١٠)

وقد اكتسبت زخما جديدا على يد المنظِّر الروسي ألكسندر دوغين بعد نشره

كتاب ماغنوم أوبوس (أسس الجيوبوليتيكيا) (١٩٩٧)، حيث أسس لاحقا حزب أوراسيا السياسي. فقد أرجع دوغين التحديات الوجودية المعاصرة لروسيا في تخليها عن دورها الطبيعي والتاريخي كقوة أوراسية. فروسيا تحولت إلى قوة عظمى بعد توسعها شمالا نحو البلطيق وشرقا نحو سيبيريا وصولا إلى المحيط الهادئ وجنوبا نحو القوقاز للوصول إلى المياه الدافئة. كما لعبت الثقافة والشعب الروسي دورا مهما في أوساط القوميات الأخرى ولذلك فقد طالب بضرورة دمج الأوراسية بالروسية والروسية بالأوراسية. يرى دوغين أن إقامة الهيكلية الأوراسية بالاعتماد على البُعد الآسيوي يتطلب قيام تكتل إقليمي يقوم على ثلاثة أبعاد رئيسة هي: أولا: البُعد الجيوسياسي الذي تسعى روسيا من خلاله إلى تعزيز علاقة المركز بالأقاليم ومحاربة القوى الانفصالية، ومن ثم تعزز علاقاتها بالجمهوريات السوفييتية السابقة وبجميع الدول الآسيوية والعربية. ثانيا: البُعد الاقتصادي المتمثل في تعزيز العمل مع منظمة شانغهاي والاتحاد الأوراسي، ومجموعة بركس، وأوبك بلس. ثالثا: البُعد الأمني الذي يقوم على تعزيز الأمن الروسي في القطب الشمالي والمحيط الهادئ والبحر الأسود مما يؤكد أهمية أوكرانيا وجورجيا، بالإضافة إلى مكافحة القوى المتشددة في جميع دول الجوار بما في ذلك سورية وليبيا. (Millerman, 2022: 115-140)

وبذلك يرى دوغين أن الأوراسية أصبحت بمنزلة الاستجابة الروسية لتحديات العولمة المعاصرة وهي الأيديولوجية الوحيدة القادرة على تمكين روسيا لاستعادة وجودها في مجالها الحيوي ومن ثم إرجاع مكانتها كقوة عظمى على المسرح الدولي.

ثانيا: علاقة القومية الروسية بالأوراسية الفاشية

بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، هيمنت الحركات القومية على المسرح السياسي في جميع دول المعسكر الشرقي بما في ذلك روسيا الاتحادية مما جعلها تسهم في بلورة أفكار المثقفين بمن فيهم ألكسندر دوغين. وتعد القومية الروسية أحد أشكال القوميات الوطنية التي تعزز الوحدة والهوية الثقافية الروسية (سوكانين، ٢٠٢٢، نوفمبر ٣). وقد افضى فشل القومية الروسية بعد تفكك الإتحاد

السوفييتي بطرح مشروع أيديولوجي بديل الى تصاعد القومية الأوراسية الفاشية التي اقبلت عليها النخب الروسية كأساس أيديولوجي للامبريالية مابعد السوفييتية. (Dunlop, 2004)

يتفق مع هذا الرأي كذلك عالم السياسة الروسي أنطون شيخوفتسوف الذي عرف الرؤية الأوراسية لدوغين أنها «شكل من أشكال الأيديولوجية الفاشية التي تركز على فكرة إحداث ثورة في المجتمع الروسي وبناء إمبراطورية أوراسية شمولية تهيمن عليها روسيا والتي من شأنها أن تتحدى وتهزم في النهاية خصمها الأبدي الذي يمثله الولايات المتحدة وحلفاؤها الأطلسيون، مما أدى إلى عصر ذهبي جديد من السياسة العالمية والثقافية غير الليبرالية». (Shekhovtsov, 2018:43)

وقد كان أول ظهور للقومية الروسية إبان روسيا القيصرية في القرن التاسع عشر ميلادي. وقد تعرضت للقمع خلال فترة الحكم البلشفي المبكر لكنها عادت للظهور إبان الحقبة السوفييتية وصولا حتى الحقبة المعاصرة. وفقا للمفهوم العرقي، فهي ترتكز على تعريف الأمة الروسية الذي تطور خلال الحقبة القيصرية والذي يرى ان الروس ينقسمون إلى ثلاث مجموعات دون وطنية بمن في ذلك الروس العظام والروس الصغار والروس البيض. أما وفق المفهوم الثقافي فإن الهوية الروسية تقع ضمن الثقافة الروسية التي تشمل عرقيات غير روسية تم استيعابهم من خلال الترويس. وفي نوفمبر ٢٠١٨ وصف بوتين نفسه بأنه «القومي الأكثر فاعلية»، موضحا أن روسيا دولة متعددة الأعراق والأديان وأن الحفاظ عليها على هذا النحو يخدم مصالح العرقية الروسية. وأن العرق الروسي لم يكن موجودا في وقت ما، وقد تم تشكيله من قبل قبائل سلافية عدة. (Foreign Policy, 2022)

تبنى القيصر نيكولاس أيديولوجية رسمية مبنية على شعار قومي وضعه الكونت سيرجي أوفاروف المكون من ثلاث ركائز هي: الأرثوذكسية، الأوتوقراطية (تعني الولاء غير المشروط للقيصر في مقابل الحماية لجميع الطبقات الاجتماعية)، الجنسية الروسية (تعني الروح الوطنية) (باكلانوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ٤). كما صاحبت القومية الروسية آنذاك حركة السلافية التي ظهرت على

يد كل من نيكولاس دانيلفسكي، اليكسي كومياكوف وايفان كيرييفسكي وكونستانتين اكساكوف والتي عارضت التأثيرات الغربية في روسيا، مؤكدين حماية الثقافة الروسية السلافية. نشط الأدباء والفنانون الروس في تعزيز السلافية في مختلف أعمالهم الفنية بما فيها: موسيقى كل من نيكولاي ريمسكي كورساكوف، مايكل غلينكا، ألكسندر بورودين، واللوحات الفنية لكل من فيكتور فسنتسوف، إيفان بيليبين، إيليا ريبين، وأشعار وكتابات نيكولاس نيكراسوف و ألكسندر تولستوي. ولعبت السلافية دورا مهما في تعزيز الروح القتالية الروسية ضد الدولة العثمانية حيث خاضت حروبا تحت شعار تحرير القوميات الأرثوذكسية مثل البلغار والصرب والرومانيين واليونانيين. فبعد سقوط القسطنطينية ، أطلقت روسيا على موسكو «روما الثالثة» الساعية إلى حماية المسيحيين من توسع الدولة الإسلامية (موزر، ٢٠١١: ٣٩-٥٨). ومع قدوم البلاشفة، أكد فلاديمير لينين أن هناك مشاعر كرامة وطنية مبررة وأخرى غير مبررة، معتبرا القومية الروسية التقليدية أنها شوفينية روسية كبيرة غير مبررة. وتبنى بدلا منها «البروليتارية الاشتراكية الوطنية»، مؤكدا حق تقرير المصير لجميع الأمم. ودعم الحكم الذاتي والإثنيات العرقية داخل الحزب الشيوعي غير أنه أعطى الحق في وحدة العمال داخل الأمم. على الرغم من ذلك القمع البلشفي المبكر للقومية الروسية، فإن الاتحاد السوفييتي صُنِّف باعتباره إمبريالية روسية متجددة حيث ظلت الإثنية الروسية العنصر الأبرز. والتي برزت بوضوح من خلال سياسة ستالين التي ارتكزت على الإبعاد والترحيل لمختلف الإثنيات لخلق المزيج الإثني مع العرقية الروسية. فقد ابتعد ستالين عن الأممية نحو البلشفية الوطنية في الثلاثينيات حيث تم الإعلان عن أن الإثنيات بأكملها أعداء الثورة وقد شمل ذلك البلغار وتتار القرم والشيشان والأنغوش والكاراشاي وكالميك والكوريين والأتراك المسخيت. والذين تم ترحيلهم إلى آسيا الوسطى وسيبيريا حيث تم تصنيفهم قانونيا باعتبارهم مستوطنين خاصين مما يعني مواطنين من الدرجة الثانية مع القليل من الحقوق ومحبوسين في منطقة محدودة. يؤكد نوكالاي بيرديائيف «كشف الانقسام الكنسي في القرن ١٧م عن أن القيصرية الروسية ليست روما الثالثة... بدلا من روما الثالثة في روسيا، تم

تحقيق الأممية الثالثة. وانتقلت العديد من سمات روما الثالثة إلى الأممية الثالثة فهي أيضا إمبراطورية مقدسة، تأسست على عقيدة أرثوذكسية...وطنية روسية». (Sarnov, 2002: 446-447)

بل في ظل الحرب الأهلية الروسية، سعى البلاشفة إلى وضع ملصق يحمل صورة القديس جورج مع التنين للدلالة على ليون تروتسكي قائد الجيش الأحمر يسعى إلى التخلص من التنين رمز الرأسمالية. ولايزال ذلك الملصق رمزا وطنيا روسيا. وخلال إصلاحيات خروتشوف، تبنى سياسة التوطين التي منعت الإثنيات من العودة إلى موطنها الأصلي، ورفض تمديد الامتيازات للروس في آسيا الوسطى، وقد قُوبلت تلك السياسات بالمعارضة من قبل القوميين داخل الحزب الشيوعي أمثال ألكسندر شيلبين وسيرجي بافلوف الذين طالبوا بالعودة إلى الستالينية ودعم القومية الثقافية الروسية. أما بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، فقد تمحورت الحركات القومية ضد الهجرة غير الشرعية من العمال القادمين من الجمهوريات السوفييتية السابقة. (Kolsto, 2017: 1-17)

لذلك ظهرت العديد من الحركات القومية المتطرفة منها حزب فلاديمير جيرينوفسكي اليميني الشعبوي، وحزب رودينا بزعامة ديميتري روغوزين وهو حزب يساري قومي ثم انضم مع الحزب الاشتراكي «روسيا فقط» (محمدوف، ٢٠٢٢، اكتوبر ١٥). وتعتبر حركة الوحدة الوطنية من أكثر الحركات تطرفا وهي جماعة يمينية متطرفة نظمت ألوية شبه عسكرية لأعضائها الأصغر سنا قبل حظرها في العام ١٩٩٩. وذلك بالإضافة إلى عدد من الحركات بما فيها منظمة بورن (المنظمة العسكرية للروس القوميين تورطوا في مقتل الناشط المحامي في الحقوق المدنية ستانيسلاف ماركيلوف)، باميات، اتحاد حاملي اللافتات الأرثوذكسية، الحركة ضد الهجرة غير الشرعية أحيت شعار «روسيا للروس». وتطالب تلك الأحزاب من الحكومة الروسية بأن تكون أداة للقومية وهو مطلب الحزب البلشفي الوطني برئاسة إدوارد ليمونوف، كما يطالب حزب الوحدة الوطنية باستخدام أساليب اليقظة ضد أعداء روسيا. وترجع جذور تلك الحركات إبان الحقبة القيصرية وكان أبرزها آنذاك المئات السود، المنظمة الروسية الفاشية والحزب

الروسي الفاشي في منطقة مانشوكو. أما باميات والحزب الاشتراكي فهما من المنظمات الحديثة التي تؤمن بالتفوق الأبيض والنازية الجديدة ومعاداة السامية. وفي العام ١٩٩٧، قدر مركز موسكو لمكافحة الفاشية وجود ٤٠ جماعة قومية متطرفة تعمل في روسيا وهناك ٣٥ صحيفة متطرفة أكبرها زافترا. (Foreign Policy, 2022)

ومع وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى السلطة، سعت الحكومة إلى تعزيز القومية الموالية للسلطة لاسيما في أوساط الشباب فدعمت حركة ناشي (نحن) وغيرها من الأحزاب الموالية للحكومة (سافرونوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ٤). سعت بعض الحركات اليمينية المتطرفة إلى إثارة الشغب في الأقاليم الروسية بمشاركة إثنيات قوقازية ومن آسيا الوسطى. وكان ذلك بهدف إثارة النزاعات الإثنية وكان أشهرها أحداث منطقة كوندوبوقا في إقليم كاريليا غير أن الحكومة تصدت لتلك الأنشطة وتمكنت في العام ٢٠١٠ من شن حملة كاملة ضد القوميين المتطرفين.

وفي العام ٢٠١٤، أدى ضم روسيا لشبه جزيرة القرم ونزاع شرق أوكرانيا إلى انقسام المتطرفين ما بين الموالين والمعارضين للحكومة حيث حاربت الحكومة المعارضة وأبقت على الموالاة. لذلك تمكن حزب رودينا من إقامة مؤتمرات أوراسيا في شبه جزيرة القرم وسانت بطرسبورغ بمشاركة أحزاب يمينية أوروبية. وبرز خلال تلك الفترة اليميني إيغور جيركين الذي نشط في الترويج لوجهات نظر معادية للغرب. (Holzer, Larys, Mares, 2019: 47-79)

ثالثا: جذور الفكر القومي–اليميني لدى ألكسندر دوغين

ألكسندر دوغين (١٩٦٢) هو مفكر سياسي روسي وعضو قيادي في حزب روسيا المتحدة الحاكم. ألف دوغين أكثر من ٣٠ كتابا أهمها أسس الجيوبوليتيكيا (١٩٩٧)، والنظرية الرابعة (٢٠٠٩). ولد دوغين في موسكو لعائلة جنرال سوفييتي وأم طبيبة. ترك والده الأسرة عندما كان في الثالثة من عمره لكنه حرص على تمتعهم بمستوى معيشي جيد. في العام ١٩٧٩، التحق بمعهد موسكو للطيران لكنه لم يكمل الدراسة. وقد تضاربت المصادر ما بين عمله كمنظف للشوارع وقدرته في التسلل للوصول إلى مكتبة لينين ومواصلة الدراسة، وبين عمله

في أرشيف الكي جي بي حيث تمكن من الوصول إلى الأدبيات المحظورة عن الماسونية والفاشية والوثنية والسحر والتنجيم. واجه والده المشكلات مع السلطات بسبب سلوك ابنه حيث تم نقله للعمل في الجمارك في العام ١٩٨٣. [٢] وبناء على تلك النشأة تشكلت جذور الفكر القومي لدى دوغين والتي قامت على الآتي:

أ-**التراث الديني:** ألكسندر دوغين يتبنى معتقَدا دينيا خليطا ما بين الوثنية والمسيحية الروسية القديمة. ففي العام ١٩٩٩ اعتنق دوغين فرع المؤمنين القدامى وهي حركة دينية رفضت إصلاحات ١٦٥٢-١٦٦٦ للكنيسة الأرثوذكسية حيث تبنى القيصر آنذاك طقوس الروم الأرثوذكس. تقوم الفلسفة الأوراسية لدوغين على التكامل التقليدي واليمين الجديد، والوثنية الجديدة والتي تعني حركة الإيمان السلافي الأصلي أو السلافية الجديدة (رودنوفري) خصوصا على شكل الإنستازية والأونجليزم. [٣] (Heiser, 2014: 10-34)

وأصبحت الإنستازية واحدة من أنجح الحركات الدينية الجديدة في روسيا وأوروبا الشرقية. وفقا لمارلين لارويل-أستاذة الدراسات الأوراسية في جامعة جورج واشنطن- فإن تمسك دوغين بالمؤمنين القدامى يسمح له بالوقوف بين الوثنية والمسيحية الأرثوذكسية دون تبني أي منهما رسميا. فقد حافظت الأرثوذكسية الروسية وخاصة المؤمنين القدامى على الطابع الباطني والابتدائي الذي فُقد تماما في المسيحية الغربية. وبذلك بالإمكان دمج التقليد الأرثوذكسي الروسي مع تنامي ظاهرة الوثنية الجديدة في المجتمع الروسي. (Laruelle, 2019: 95-133)

ب-**الفلسفة الفاشية:** أسهم عمق المعرفة الفلسفية لدوغين في الأفكار المتطرفة برسم وجهته الخاصة بالفاشية الروسية التي يرى أنها ضرورة مُلحة لاستعادة روسيا العظمى. لذلك تصف مارلين لارويل تفكير دوغين بأنه «المصنِّع الرئيس للفاشية على الطريقة الروسية.. فهو سلسلة من الدوائر متحدة المركز مع أيديولوجيات اليمين المتطرف التي تدعمها تقاليد سياسية وفلسفية مختلفة تشمل النازية الباطنية، المدرسة التقليدية، المحافظة الألمانية، اليمين الأوروبي الجديد». (Laruelle, 2019: 95-133)

ففي العام ١٩٩٧، كتب دوغين مقالا بعنوان «الفاشية بلا حدود وأحمر»

دافع فيها عن النموذج الروسي الفاشي الذي أطلق عليها اسم «الرأسمالية الوطنية» والتي تسعى إلى إحباط تطور الفاشية الحقيقية المتطرفة الثورية الدائمة في روسيا. كما رفض اتهامات الاشتراكية القومية بأنها تحدد طبيعة الأيديولوجية الفاشية. وأن تجاوزات التجربة الألمانية تخص الألمان وحدهم، بينما الفاشية الروسية هي مزيج من المحافظة القومية–الوطنية الطبيعية ذات رغبة شديدة لإحداث تغييرات حقيقية. وسرعان ما بدأ دوغين بنشر مجلته «إليمانت» (العنصر) والتي أشادت بالبلجيكي الفرنسي جان فرانسوا تيريارت المؤيد لإقامة الإمبراطورية الأوروبية–السوفييتية التي تمتد من دبلن إلى فلاديفوستوك وتحتاج إلى التوسع جنوبا بسبب الحاجة إلى ميناء على المحيط الهندي. كما عبَّر عن إعجابه بروسيا القيصرية والستالينية، وبعدد من الفلاسفة والمفكرين اليمينيين أو النازيين ومنهم يوليوس إيفولا، ومارتن هايدغر، وهيرمان ويرث. [٤] يتبنى دوغين فكرة هايدغر في الوجود ويحولها إلى مفهوم جيو–فلسفي. وفقا لدوغين، فإن قوى الحضارة الغربية الليبرالية والرأسمالية تمثل ما أطلق عليه الإغريق القدماء الغطرسة الشكل الأساسي للتيتان وهو معادٍ للجنة وهي الشكل المثالي من حيث المكان والزمان والوجود. فالغرب الساعي إلى تفتيت العالمية يمثلون ثورة الأرض ضد السماء. وبذلك فإن أفكار الديمقراطية وحقوق الإنسان، والفردانية، هي أفكار غربية وليست عالمية. أمضى دوغين سنتين في دراسة النظريات الجيوسياسية والسيميائية والباطنية للباحث الألماني هيرمان ويرث. وقد نتج عن ذلك كتابه «نظرية هايبربورين» (١٩٩٣) والذي أيد فيه أفكار ويرث كأساس للأوراسية التي سوف تعزز بتحالف تركي–سلافي من جانب، وتحالف روسي–عربي من جانب آخر. (Horvath, 2008)

ج–النشاط السياسي: عبَّر دوغين عن شخصية متمردة، فقد كان مناهضا للشيوعية إبان الاتحاد السوفييتي، وحينما انهارت سعى إلى تمجيدها حيث ساعد في كتابة البرنامج السياسي للحزب الشيوعي الذي تم إصلاحه بقيادة جينادي زيوغانوف. كما عمل مستشارا لرئيس مجلس الدوما جينادي سيليزنيوف. انجذب إلى الأفكار الفاشية والنازية والقومية في بداياته كجزء من تمرده على التربية

السوفييتية غير أنها شكلت تكوينه الفكري لاحقا. فقد تبنى اسم هانز سيفر في إشارة إلى ولفرام سيفرز الباحث النازي في الخوارق. وفي العام ١٩٨٨ انضم وصديقه جيدار دزيمال إلى جماعة باميات القومية المتطرفة. والتي أدت لاحقا إلى ظهور الفاشية الروسية. كان المنظم وأول زعيم للحزب الوطني البلشفي القومي المتطرف ١٩٩٢-١٩٩٨ إلى جانب إدوارد ليمونوف. لفت الانتباه إلى الحزب لأول مرة في العام ١٩٩٢، عندما تم القبض على عضوين لحيازتهما قنابل يدوية. كما حصل الحزب على دعاية إثر تنظيم حملة لمقاطعة السلع الغربية. انضموا لاحقا مع جبهة الإنقاذ الوطني وهي تحالف واسع من الشيوعيين والقوميين الروس. في العام ١٩٩٨، ترك دوغين الجبهة إثر خلاف مع أعضاء آخرين في الحزب. أدى هذا إلى تحرك الحزب أكثر إلى اليسار وقاموا بإدانة دوغين ومجموعته بوصفهم فاشيين. ثم أسس الجبهة البلشفية الوطنية وبحث في جذور الحركات الوطنية وأنشطة دعم المجموعات الباطنية في النصف الأول من القرن العشرين. وأسس بالشراكة مع كريستيان بوشيت – الذي كان عضوا في أوردو تيمبلي الشرقية الفرنسية– مجموعات مصالح قومية في آسيا وأوروبا، أسهموا في تقريب السياسة الدولية إلى مفهوم روسيا الأوراسية. في العام ٢٠٠١، قام دوغين بتأسيس حزب أوراسيا لتطوير أفكار أوراسيا الجديدة والتركيز على التنوع الثقافي في السياسة الروسية ومعارضة عولمة النمط الأمريكي ومقاومة العودة إلى الشيوعية والقومية. كان الحزب يتطلع لأن يلعب دورا في حل المشكلة الشيشانية من أجل تمهيد الطريق لهدف دوغين في إقامة تحالف روسي مع أوروبا والشرق الأوسط لاسيما إيران. في العام ٢٠٠٥، أسس دوغين اتحاد الشباب الأوراسي لروسيا كجناح شبابي للحركة الدولية الأوراسية. (Clover, 2016: 234-235)

د-علاقة دوغين بمؤسسة الجيش الروسية: بالرغم من عمله السياسي المضطرب، الا ان دوغين حضي بدعم عدد من الجنرالات في الجيش الروسي وذلك بفعل قدم الأوراسية في العقيدة العسكرية للجيش الروسي. ففي عام ١٩٩١، تعرف دوغين على الكسندر بروخانوف وهو كاتب يميني له صلات بعناصر

الجيش الروسي، لذلك حينما اطلق العدد الأول في عام ١٩٩٢من مجلته ايليمانت تضمنت تقرير شمل حلقة نقاشية عقدت في مقر الأكاديمية الروسية تضمنت عدد من جنرالات الجيش الروسي. كما حضى دوغين بدعم قائد اكاديمية الأركان العامة الجنرال ايغور رودبونوف الذي اصبح وزير للدفاع الروسي في ١٩٩٦-١٩٩٧ وهي الفترة التي اطلق خلالها دوغين كتابه أسس الجيوبوليتيكيا (١٩٩٧). كما حظيت كافة الأنشطة التأسيسية لحركة اوراسيا بدعم مباشر من قبل عدد من أجهزة الدولة الرسمية آنذاك.(Dunlop, 2004)

وفي العام ٢٠١٥، وضعت الولايات المتحدة الأمريكية وكندا دوغين على قائمة العقوبات للمواطنين الروس المتورطين في الأزمة الأوكرانية. وفي مارس ٢٠٢٢، وضعت وزارة الخزانة الأمريكية داريا دوغينا-ابنة دوغين- تحت طائلة العقوبات لدورها في إدارة موقع يونايتد وورلد إنترناشونال لعملها رئيس تحرير للموقع، الذي هو جزء من مشروع لاختا المملوك من يفغيني بريغوزين المسؤول عن جزء من التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية للعام ٢٠١٦ (العربية نت، ٢٠٢٢، أغسطس ٢١).

رابعا: علاقة ألكسندر دوغين باليمين الأوروبي والعالمي

أبدى ألكسندر دوغين اهتماما مبكرا باليمين الأوروبي والذي سرعان ما تحول إلى سياسة تبنتها الدولة الروسية. ففي أواخر الثمانينات، استغل دوغين فرصة التقارب الروسي-الغربي، لزيارة الغرب حيث التقى بعدد من شخصيات اليمين الأوروبي -لاسيما الفرنسي الان دي بينوا و البلجيكي جان تيريارت-التي تؤمن بضرورة التحالف الأوروبي مع الإتحاد السوفييتي للتحرك جنوبا وصولا الى المحيط الهندي. و افضت تلك العلاقات مع اليمين الأوروبي الى تغيير موقف دوغين من المناهض للاتحاد السوفييتي الى تبني الأفكار الشيوعية مما يفسر تقاربه مع رئيس الحزب الشيوعي الروسي آنذاك. (Dunlop, 2004)

كما ساهمت مقالات مجلة إيليمانت التابعة لتيار اليمين الجديد الفرنسي حول الجيوسياسية الروسية الى تعزيز علاقات اليمين الفرنسي مع دوغين. وفي العام ١٩٩٢، زار اليمينيون الجدد روسيا بدعوة من دوغين الذي انخرط في

مؤتمرات مجموعة غريس (مجموعة البحث والدراسة من أجل الحضارة الأوروبية) وكتب في مجلة إيليمانت حيث أطلق نسخة روسية من المجلة. وفي العام ٢٠١٤ وعلى أثر تصريحات دوغين المحرضة على احتلال أوكرانيا تم حظر دخوله أراضي الاتحاد الأوروبي. وتتمثل أبرز نقاط الالتقاء الفكري بين الطرفين في العداء تجاه الولايات المتحدة الأمريكية والسعي إلى تحالف روسي–أوروبي ضد النظام الأنجلو–ساكسوني لتحقيق التوازن والتعددية القطبية. وعلى الرغم من أن الحرب الروسية الأخيرة على أوكرانيا في العام ٢٠٢٢، لم تلق دعما من اليمين الأوروبي كما حدث مع الحرب الأولى (٢٠١٤)؛ وذلك لأخذها شكلا أكثر توسعا من العمليات العسكرية المحدودة، فإن ذلك لم يمنع اليمين الأوروبي من إعلان داريا دوغينا–ابنة ألكسندر دوغين وخريجة جامعة بوردو الفرنسية–شهيدة إثر وفاتها في حادث انفجار السيارة في موسكو في ٢٠ أغسطس ٢٠٢٢. وعلَّق على تويتر فلوريان فيليبو–الرجل الثاني السابق في حزب الجبهة الوطنية وزعيم حزب باتريوت «ابنة دوغين قُتلت، الاندفاعات الحربية لماكرون، واستفزازات زيلينسكي حول المواقع النووية لافتعال حادث.. واضح أن معسكر واشنطن يريد الحرب، وماكرون ينتظر ذلك» (الشرق الأوسط، ٢٠٢٢، أغسطس ٢٦). وبذلك تقوم تلك العلاقة اليمينية الروسية–الأوروبية على عدة ركائز أهمها:

أ–**التقارب الأيديولوجي:** يكمن الاتفاق الفكري الدوغيني مع اليمين الأوروبي في تعزيز القومية والمحافظة ومحاربة العولمة والمثلية والهجرة والحركات الإسلامية المتطرفة وتبني الحمائية وانتقاد الاتحاد الأوروبي والسياسات الأمريكية (محمدوف، ٢٠٢٢، اكتوبر١٥). فالقوميون الثوريون المناهضون للرأسمالية والشيوعية، يرفضون العولمة الأمريكية ويشككون بقيم الليبرالية بسبب ما أنتجته من أزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية.

ب–**دعم السياسات الخارجية وكسر العقوبات الغربية:** على الرغم من أن الغرب سرعان ما فرض العقوبات الغربية على روسيا إثر احتلالها شبه جزيرة القرم في العام ٢٠١٤ فإنه في الوقت نفسه رحب بالدخول الروسي في سورية في العام ٢٠١٥ حتى تتحمل جزءا من العبء العسكري. لذلك نشط اليمين الروسي

بفضح التناقض الغربي، ودعت روسيا الأحزاب اليمينية الأوروبية لمراقبة استفتاء ضم شبه جزيرة القرم في العام ٢٠١٤. لذلك وقف اليمين الأوروبي آنذاك مع السياسة الروسية في أوكرانيا والشرق الأوسط وعارض العقوبات الغربية على روسيا (عبدالحليم، ٢٠١٧، مايو ١٤).

ج-إضعاف المؤسسات الأوروبية: يُعرِّف الروس أنفسهم باعتبارهم جزءا لا يتجزأ من الهوية الأوروبية التقليدية التي تنتمي إلى العالم البيزنطي لاسيما مكانة موسكو «روما الثالثة» في العالم الغربي المسيحي لذلك فهم يطالبون بعودة أوروبا القديمة (كازمتسوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ١٠). ولتحقيق ذلك يسعى اليمين الروسي إلى إضعاف جميع المؤسسات الأوروبية الحديثة لاسيما الاتحاد الأوروبي وحلف الشمال الأطلسي التي يراها امتدادا للهيمنة الأمريكية والأنجلو ساكسونية على القارة الأوروبية. يؤكد جاي فيرهوفشتات-زعيم الليبراليين في البرلمان الأوروبي- أن روسيا تسعى إلى تعزيز العلاقات مع اليمين الأوروبي حتى تتمكن من إعادة صياغة المنظومة الأمنية الأوروبية بشكل يخدم المصالح الروسية. كما أن تنامي اليمينية المتطرفة الأوروبية يسهم في إضعاف الدول الأوروبية والتي سوف تنشغل في مواجهة التطرف الداخلي وانعدام الثقة في المؤسسات الديموقراطية (فيرهوفشتات، ٢٠١٨، سبتمبر ٥).

وقد تعددت أشكال الدعم الروسي للأحزاب الأوروبية اليمينية بما في ذلك الدعم المادي والإعلامي وعقد المؤتمرات والندوات والفعاليات التي تسعى إلى صياغة رؤى أوروبية موحدة في مواجهة السياسات الغربية المعادية لتنامي الدور الروسي الإقليمي والعالمي. وتتصدر العلاقة الروسية-الفرنسية اليمينية موقع الصدارة في علاقات روسيا مع اليمين الأوروبي. ففي العام ١٩٩١، زار جان لوبان مؤسس حزب الجبهة الوطنية الفرنسية روسيا حيث التقى باليميني فلاديمير جيرينوفسكي حيث طالب الأوروبيين بالتوجه نحو روسيا بدلا من الولايات المتحدة الأمريكية. وفي العام ٢٠١٢، أطلق الكرملين موقع «بوروسيا» الناطق بالفرنسية بناء على طلب السفير الروسي في باريس ألكسندر أورلوف والذي يهدف إلى التحريض لمصلحة روسيا. وقد شارك مسؤولون سابقون في حزب الجبهة الوطنية

الفرنسية في تأسيس الموقع وغيره من مشاريع إعلامية لمصلحة روسيا في فرنسا. وفي بريطانيا، يحتفظ نيغل بول فيرغي زعيم حزب استقلال المملكة المتحدة والمعارض لعضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي بعلاقات وطيدة مع روسيا حيث أشاد في أحد المؤتمرات الصحافية بالشخصية الإستراتيجية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين. أما رئيس حزب الحرية النمساوي هاينز ستراتش فقد عبَّر عن تأييده المطلق لضم روسيا لشبه جزيرة القرم في ٢٠١٤ وعارض العقوبات الاقتصادية على روسيا. وتزامنا مع العملية الروسية في شبه جزيرة القرم في العام ٢٠١٤، عقد ألكسندر دوغين مؤتمرا في فيينا بحضور الأحزاب اليمينية النمساوية لضمان تأييدها للإجراءات الروسية في استفتاء القرم. وتحظى روسيا كذلك بدعم حزب بوديموس الإسباني اليساري المتشدد الذي انتقد تناقض سياسات الاتحاد الأوروبي المهادنة للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والرافضة لضم روسيا لشبه جزيرة القرم. كما تحظى روسيا بدعم أبرز القيادات اليمينية في بقية الدول الأوروبية بما فيها خيرت فيلدرز في هولندا، ماتيو سالفيني رئيس حزب الرابطة الإيطالي، جان فرانسوا تيريارت البلجيكي، آلان دي بينوا الفرنسي، فيكتور أوربان زعيم حزب فيديز اليميني المجري، حزبي سيريزا وجولدن داون اليونانيين، حزب جوبيك المجري، حزب النازيين الجدد (أتاكا) في بلغاريا وغيرهم. (عجوز، ٢٠١٥، ديسمبر ١٨)

خامسا: دور البوتينية في تعزيز الدوغينية

شكلت البوتينية مرحلة جديدة في السياسة الخارجية الروسية بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين منذ توليه السلطة وحتى الوقت الراهن (٢٠٠٠-٢٠٢٢). والذي حاول أن يتبنى خطا وسطا ما بين الاتجاهين الأطلسي والأوراسي بيد أن تعقيدات العلاقة الروسية-الغربية أفضت إلى تبنيه تدريجيا التوجه الأوراسي (أكسينيكوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ١٠). فقد أفضى فشل التقارب الروسي-الغربي إلى تعزيز القناعة البوتينية بالصراع الجيوبوليتيكي الأزلي التي يؤمن به ألكسندر دوغين (أذريانوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ١١). وبذلك التقت البوتينية بالدوغينية في عدة نقاط رئيسة تمثلت في: دعم القومية الروسية ومحاربة النزعات الانفصالية، محورية دور الكنيسة

الروسية، الصراع الجيوبوليتيكي الروسي–الغربي والمركزية الأوراسية للسياسة الخارجية الروسية، محورية التاريخ والتبعية الأوكرانية لروسيا، السعي إلى إنهاء الأحادية القطبية وإقامة نظام عالمي متعدد القطبية. وعلى الرغم من تصوير الإعلام هيمنة الأفكار الدوغينية على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فإن العلاقة الفكرية ما بين الدوغينية والبوتينية قائمة على التخادم المصلحي. (كازمتسوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ١٠). فالمفكر الروسي ألكسندر دوغين لا يتردد في مدح أو انتقاد الرئيس بهدف التحريض لتنفيذ معتقداته الشخصية حول روسيا العظمى. في حين يتبنى النظام السياسي تلك الأفكار متى ما تناسبت مع مصالحه لتبرير سياساته الداخلية والخارجية. دليل ذلك النقاط التالية:

أ–**التوجهات الدينية الرسمية/التراثية:** على الرغم من محورية دور الدين في كل من البوتينية والدوغينية، فإن الدولة تسعى إلى تعزيز محورية دور الكنيسة الأرثوذكسية، في حين يتبنى دوغين معتقَدا دينيا خليطا ما بين الوثنية والمسيحية الروسية القديمة تعبيرا عن اليمينية المتطرفة.

ب– اختلاف النشأة بين النظام والتمرد داخل النخبة السياسية: ينتمي كلا من بوتين و دوغين الى النخبة السياسية الروسية. فخلال الحقبة السوفييتية، عمل بوتين في جهاز الإستخبارات الروسية، في حين عمل والد دوغين كجنرال سوفييتي وذلك قد يفسر قرب دوغين من مؤسسة الجيش في مرحلة مابعد تفكك الإتحاد السوفييتي. وبالرغم من ذلك، فقد اظهر بوتين منذ ظهوره على المسرح السياسي التزاما سياسيا اتجاه النظام السياسي الحاكم حتى تقلد منصب الرئاسة، بينما عبر دوغين عن شخصية متمردة تسعى دائما إلى التمرد عن النظام. فقد حارب الشيوعية إبان الاتحاد السوفييتي، غير أنه تعاون مع كوادرها بعد انهيار المعسكر الشيوعي بما في ذلك تأسيس الحزب البلشفي الوطني.

ج–أسبقية بريماكوف والرواية الرسمية: يعتبر يفجيني بريماكوف (١٩٢٩–٢٠١٥)، أحد أعمدة السياسة الخارجية الروسية، فقد التحق بمعهد الاستشراق وانخرط في العمل السياسي. وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي تقلد منصب وزير الخارجية (١٩٩٦–١٩٩٨)، ومن ثم رئيسا للوزراء (١٩٩٨–١٩٩٩)

(أكسينيكوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ١٠). كما كانت له الأسبقية في تبني الأوراسية والتعددية القطبية عبر إقامة المثلث الإستراتيجي المكون من روسيا–الصين–الهند لمواجهة النفوذ الأمريكي. وأفضت تصوراته إلى ولادة منظمة شانغهاي ومجموعة البريكس. (بريماكوف، ٢٠١٧ :١٤٣–١٦٤).

د–بوتين وإيفان إيليان فيلسوف البلاط التاريخي ومفكرين آخرين: انصب الاهتمام الإعلامي على دوغين باعتباره فيلسوف النظام السياسي، الا ان هناك العديد من المفكرين التاريخيين الذين ساهموا في التأثير في العقيدة البوتينية الرامية الى إعادة احياء الدور الروسي الدولي. ومن أبرزهم: نيكولاس بيرديائيف، نيكولاي كرامزين، الكسندر سولجينتسين، بيتر ستوليبين، أنطون دينيكين، اناتولي سوبتشاك (سويدان، ٢٠٢٢). كما عمد الرئيس بوتين إلى إعادة إحياء أفكار إيفان إيليان الذي احتل مكانة مهمة في البوتينية. ففي العام ٢٠٠٥، نُصِّب إيليان فيلسوف البلاط التاريخي في الكرملين حيث أُعيد نشر وطباعة مقالاته واستُرجعت رفاته من سويسرا ليدفن مجددا في روسيا إذ زار قبره بوتين. وتقوم أفكاره على عدد من المرتكزات أهمها: ١) إن التاريخ عار والشعب الروسي هو القادر على تخليص البشرية، فروسيا هي رفيق روحي لجميع شعوب العالم. ٢) اعتبر روسيا ضحية أبدية للغرب ما يجعلها بحاجة إلى زعيم يحول روسيا إلى عضو فاعل. ٣) إن الفاشية هي فيض من الوطنية التعسفية يفتدي بها الفاشي نفسه. ٤) يعتبر النموذج الديمقراطي الغربي فاشلا، وأن السياسة يجب أن تسعى إلى قهر الفردية وتأسيس مجتمع متجانس كامل، وأن الانتخابات تكون شكلية بإشراف الرئيس، مع رفض الإيمان بعدد الأصوات وأهميتها السياسية. ٥) وبذلك يقوم المستقبل الروسي على دستور مقدس، يقوده رئيس وطني يستنهض روح الأمة الروسية ويقوم ببناء الدولة ومؤسساتها وهياكلها السياسية والوظيفية. (الجبين، ٢٠٢٢، مارس١٣).

هـ–التخادم المصلحي: يضع المفكر الروسي ألكسندر دوغين معتقداته القومية المتطرفة كمعيار لنقد أو تبجيل النظام. أما النظام فقد حرص على حضور دوغين في وسائل الإعلام الروسية وإعطائه منصبا في جامعة موسكو في العام

٢٠٠٩. ويتم استخدام كتابه «أسس الجيوبوليتيكيا» ككتاب مدرسي في أكاديمية هيئة الأركان العامة للجيش الروسي. ففي عام ٢٠٠٠، وقبيل القيام برحلته الى بروناي، صرح بوتين بأن روسيا دائما ترى نفسها دولة اوراسية، حيث اعتبر دوغين ذلك التصريح بمثابة اعتراف تاريخي ثوري كبير (Dunlop, 2004)

وفي العام ٢٠١٢، حينما واجه النظام أزمة الشرعية إثر المظاهرات الشعبية الرافضة لاستمرار الرئيس في التنقل ما بين منصبي الرئيس ورئيس الوزراء، تمت دعوة دوغين من قبل الكرملين إلى التحدث في التجمع المناهض للحركة البرتقالية. أكد فيه سعي الإمبراطورية الأمريكية إلى الهيمنة على العالم من خلال الطابور الخامس وهذا سبب غزو أمريكا لأفغانستان والعراق وليبيا، وسورية وإيران في الطريق. وأكد أن الروس أراقوا بحارا من الدماء الروسية لجعل روسيا عظيمة، وعلق بقوله « ستكون روسيا عظيمة وإلا فستكون غير موجودة، روسيا هي كل شيء، كل ما عدا ذلك لا شيء».(Shekhovtsov, 2008)

كذلك الحال مع دوغين الذي يسعى إلى نقد أو تأييد النظام وفق توافقه مع معتقداته الفكرية. فبعد أن وجَّه الرئيس بوتين نقده الصريح للأحادية القطبية في مؤتمر ميونيخ في العام ٢٠٠٧، صرح دوغين قائلا:«لم يعد هناك معارضون لمسار بوتين، وإذا كان هناك، فهم مرضى عقليون يحتاجون إلى إرسالهم إلى الفحص الطبي. بوتين في كل مكان، وبوتين هو كل شيء، وبوتين مطلق، وبوتين لا غنى عنه».(Kommersan, 2007)

وقبل الحرب الروسية على جورجيا في العام ٢٠٠٨، زار دوغين أوسيتيا الجنوبية وعلق قائلا: «سوف تحتل قواتنا العاصمة الجورجية تبليسي، البلد بأكمله، وربما حتى أوكرانيا وشبه جزيرة القرم، التي تعد تاريخيا جزءا من روسيا» (Newman, 2014). لكنه بعد الحرب واكتفاء روسيا بالاستيلاء على بعض المناطق الجورجية، علق دوغين منتقدا بوتين، بأنه لم يجرؤ على إسقاط الحذاء الآخر واستعادة الإمبراطورية. ويعتبر دوغين صاحب فكرة ضم شبه جزيرة القرم حيث اعتبر الحرب بين روسيا وأوكرانيا حتمية. وناشد بوتين بضرورة التدخل في الحرب في الدونباس فالنهضة الروسية لا يمكن أن تتوقف إلا في كييف. كما

كان دوغين على اتصال دائم مع المتمردين الموالين لروسيا خلال الحرب الروسية على أوكرانيا في العام ٢٠١٤. وصرح دوغين بأنه يشعر بخيبة أمل في الرئيس بوتين لعدم مساعدته للمتمردين الموالين لروسيا في أوكرانيا بعد هجوم الجيش الأوكراني في بداية يوليو ٢٠١٤. وفي أغسطس ٢٠١٤، دعا دوغين إلى محو الهوية الأوكرانية. وفي أكتوبر ٢٠١٤ قال: «فقط بعد استعادة روسيا الكبرى التي هي الاتحاد الأوراسي يمكننا أن نصبح لاعبا عالميا ذا مصداقية. الآن تباطأت هذه العمليات كثيرا» (Newman, 2014). وقد عادت حماسة الخطابات الدوغينية المؤيدة لقرار الرئيس بوتين في خوض غمار الحرب الروسية على أوكرانيا في مطلع العام ٢٠٢٢ غير أن ذلك لم يمنعه من توجيه الانتقادات لقرارات الانسحاب من بعض المواقع الأوكرانية كالانسحاب الروسي من خيرسون حتى في حال تكبد الجانب الروسي خسائر عسكرية فادحة.(Hughes, 2022, November11)

سادسا: دور التنظير الجيوبوليتيكي الغربي في تعزيز الأوراسية–الدوغينية

لعب التنظير الجيوبوليتيكي الغربي الذي انصب حول السيادة العالمية والمواجهة البحرية–البرية في تعزيز القناعة الدوغينية بمحورية الصراع الجيوبوليتيكي الروسي–الغربي. وتتمثل أبرز النظريات الجيوبوليتيكية الغربية في كل من: نظرية القوة البحرية و السيادة العالمية لألفرد ثاير ماهان، نظرية قلب العالم لماكيندر، نظرية المجال الحيوي لفريدريك راتزل وكارل هوشوفر، نظرية ريملاند أو النطاق الهامشي لسبيكمان، النظرية الوظيفية لدونالد مينغ، النظرية الجوية لسفيرسكي.

فقد كتب الفريد ثاير ماهان (١٨٤٠–١٩١٤) حول ارتباط عظمة الدولة بالسيطرة على البحار حيث يمكنها ذلك من استخدامها للتجارة في أوقات السلم والتحكم في أوقات الحرب، حيث يعتبر من أوائل من صاغوا مفهوم «القوة البحرية». واعتبر نقاط السيطرة على البحر تكمن في نقاط الاختناق، والقنوات ومحطات الفحم والمستويات القابلة للقياس من القوة القتالية في الأسطول. ومن أجل الحصول على القوة البحرية لا بد من توافر: ١) الموقع الجغرافي، ٢) السواحل الصالحة للاستخدام–الموارد الطبيعية الوفيرة–المناخ،٣) مساحة الإقليم،

٤) عدد السكان ومعرفتهم بالبحر والمشاريع التجارية، ٥) حكومة ذات ميول للسيطرة على البحر. حدد ماهان المنطقة الأوراسية باعتبارها المنطقة الرئيسة في العالم وهي الواقعة في المنطقة الوسطى من آسيا بين ٣٠-٤٠ درجة شمالا وتمتد من آسيا الصغرى إلى اليابان وهي تشكل تركيا وإيران وأفغانستان والصين واليابان. وهي دول واقعة ما بين بريطانيا وروسيا حيث اعتبر روسيا أكبر تهديد لمصير آسيا الوسطى، كما أن روسيا تحظى بموقع جغرافي مهم كونها عابرة للقارات وبإمكانها التوسع جنوبا. لذلك أكد ضرورة أن تسعى القوى البحرية الأنجلوساكسونية إلى التوسع نحو الجنوب الروسي (الزعبي، ٢٠٠٤ :٦٥-٧١). اتفق هومر ليا (١٨٧٦-١٩١٢) المنظِّر الجيوستراتيجي الأمريكي مع أفكار ماهان والذي كان قد عمل مع الدكتور صن يات خلال الثورة الجمهورية الصينية (١٩١١) التي أطاحت بأسرة تشينغ ومع حركات الإصلاح الصيني. ففي كتابه «في يوم السكسوني» (١٩١٢) أكد أن القوة الأنجلوساكسونية مهددة من قبل ألمانيا وروسيا واليابان. ففي حال تحرك اليابان باتجاه الشرق الأقصى، وروسيا ضد الهند، فإن ألمانيا ستضرب إنجلترا.

إلى جانب ذلك، نشر السير هالفورد ماكيندر(١٨٦١-١٩٤٧) في المجلة الجغرافية مقالا بعنوان «المحور الجغرافي للتاريخ» (١٩٠٤) والذي صاغ فيه نظرية «قلب الأرض» والتي حددها بمنطقة شمال أوراسيا منطلقا من خلال تحليله الأوروبي المركزي للجغرافيا التاريخية. واعتبر ماكيندر آراء ماهان في القوة البحرية أنها مناسبة للعصر الكولومبي (من العام ١٤٩٢ حتى القرن ١٩م)، بينما المستقبل هو للقوة البرية وللأرض المغلقة الأوراسية وهي منطقة غنية بالموارد الطبيعية. فالأراض الأوراسية الشاسعة ليست بحاجة للقوة الساحلية لتبقيها متماسكة. وبذلك قامت جغرافية الأرض على قسمين الجزيرة العالمية أو النواة وتشمل أوراسيا وأفريقيا والجزر الطرفية وتشمل الأمريكيتين وأستراليا واليابان والجزر البريطانية وأوقيانوسيا. وبإمكان الجزيرة العالمية أن ترسل أسطولها البحري لتدمير المراكز الصناعية في المحيط بينما يتعذر عليها الوصول إليها كونها تقع في منطقة داخلية بعيدة عن المحيط. وتم تلخيص فكرته حول «قلب الأرض»

بمقولته «من يحكم وسط وشرق أوروبا يقود قلب الأرض، ومن يحكم قلب الأرض يقود الجزيرة العالمية، ومن يحكم الجزيرة العالمية يحكم العالم». (جاد الرب، ٢٠١٦ :٢٠٨-٢١١).

أما نظرية المجال الحيوي، فيعود استخدام المصطلح إلى الجغرافي والأنثروبولوجي أوسكار بيشل في العام ١٨٦٠ في استعراضه لأصول الأنواع لداروين. وفي العام ١٩٠١، نشر العالم الألماني فريدريك راتزل (١٨٤٤-١٩٠٤) مقال «المجال الحيوي» عن الجغرافيا الحيوية مطبقا الداروينية على الجيوبوليتيكية من خلال التوسع في المفهوم البيولوجي للجغرافيا. فقد أكد أن توسع الدولة يرجع إلى كونها كائنا عضويا وهو دليل على صحة الأمة عكس الثبات في الجغرافيا والذي هو انعكاس لحالة التدهور. وقد تبنى تلك النظرية تلميذ راتزل وهو المنظِّر الجيوسياسي كارل هوشوفير (١٨٦٩-١٩٤٦) مؤكدا كذلك صحة نظرية قلب الأرض لماكندر، وأهمية التحالف الروسي-الألماني مضيفا إليه اليابان كعضو رئيس في الكتلة الأوراسية. كما أكد صحة نظرية ماهان في القوة البحرية وهو ما انطبق آنذاك على أهمية صعود البحرية الألمانية. (الزعبي، ٢٠٠٤ :٥٢-٦٢).

يؤمن نيكولاس سبيكمان(١٨٩٣-١٩٤٣) بالوحدة العالمية للسياسة والبحار والهواء. وقسَّم العالم إلى ثلاث مناطق: هي قلب الأرض، منطقة الريملاند (أرض الحافة الواقعة بين قلب الأرض والقوى البحرية الهامشية)، والجزر والقارات البحرية وهي الهلال الخارجي والجزري. ويرى سبيكمان أن منطقة الريملاند تفصل قلب الأرض من الموانئ التي يمكن استخدامها طوال العام. لذلك اقترح بضرورة منع روسيا من احتلال تلك الموانئ. وبذلك قام سبيكمان بتغيير نظرية ماكندر حول العلاقة ما بين قلب الأرض وأراضي الحافة أو الهلال الداخلي، مؤكدا أن من يسيطر عليها يسيطر على المنطقة الأوراسية ومن يحكم أوراسيا يتحكم في مصائر العالم. وهي نظرية أثرت بشكل مباشر في سياسة الاحتواء الأمريكية التي سعت إلى منع انتشار النفوذ السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية (جاد الرب، ٢٠١٦ :٢١٦-٢١٨). وقد سعى دونالد مينيغ (١٩٢٤-٢٠٢٠) إلى

تطوير نظرية سبيكمان حينما طرح النظرية الوظيفية لمنطقتي قلب العالم والأرض الهامشية. فقد طالب بضرورة القيام بتعريف وظيفي لتلك المنطقة بناء على الظروف الجغرافية والبشرية المحيطة. فتوجه المناطق الهامشية يختلف باختلاف موازين القوى وبذلك فهي تنقسم ما بين دول ذات توجه داخلي إلى قلب العالم وهي الأرض الهامشية القارية، ودول ذات توجه خارجي باتجاه المناطق الهامشية وهي الأرض الهامشية ذات التوجه البحري (حسين، ٢٠٠٩ :٧٤-٧٥). وفي العام ١٩٥٠، أطلق ألكسندر دي سفيرسكي (١٨٩٤-١٩٧٤) كتاب بعنوان «القوة الجوية مفتاح البقاء» أكد من خلاله أن الموقع الجغرافي فقد أهميته بسبب تقدم سلاح الطيران الذي لم يعد مرتبطا بالعامل الجغرافي بل بالتقدم التقني والتحالفات الدولية. (خشيب، ٢٠١٨ : ١٠١)

أما أبرز الكتاب الأمريكيين في حقل الجيوبوليتيك فهما هنري كيسنجر وزبيغنيف بريجنسكي اللذان أكدا ضرورة أن تواصل الولايات المتحدة الأمريكية تركيزها على المنطقة الأوراسية لاسيما روسيا حتى بعد تفكك الاتحاد السوفييتي. وأشهر تلك الكتابات تضمنها كتاب «الديبلوماسية» لكيسنجر وكتاب «لوحة الشطرنج الكبرى: السيادة الأمريكية وضروراتها الجيوستراتيجية» لبريجنسكي. فقد أعاد كيسنجر إحياء النظريات الجيوسياسية الأنجلوأمريكية الكلاسيكية، مؤكدا عدم صحة الاعتقاد أن نهاية الاتحاد السوفييتي تعني نهاية النوايا العدوانية لروسيا الواقعة على جانبي المنطقة التي أشار إليها ماكندر بالقلب الجيوسياسي. فهي وريثة واحدة من أقوى التقاليد الإمبراطورية، لذلك وجب على الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على توازن القوى العالمي في مواجهة الدولة ذات التاريخ الطويل من التوسع. وتعتبر ألمانيا الخطر الجيوستراتيجي الثاني بعد روسيا لاسيما في حال شراكتها مع روسيا. يؤكد كيسنجر أهمية التدخل الأمريكي المبكر في أوروبا خلال الحرب الباردة. وقد تبين صحة ذلك من خلال صعود القوة الألمانية المهيمنة على جميع المؤسسات الأوروبية مما يضعف من إمكانية مواجهة أوروبا لروسيا. بل إن المحور البريطاني-الفرنسي لن يتمكن من مواجهة التحالف

الروسي–الألماني. وفي حالة الضعف الأوروبية ستكون الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة جزيرة في مواجهة الشواطئ الأوراسية (كيسنجر، ١٩٩٥: ٥–٧٨).

وقد سبق للجغرافي الأمريكي نيكولاس سبيكمان (١٨٩٣–١٩٤٣) التأكيد على حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست إلا جزيرة في قبالة الشواطئ الأوراسية وهي مساحة جغرافية هائلة تفوق مواردها وسكانها بكثير الموارد الأمريكية. وبذلك فإن سيطرة قوة واحدة على المنطقة الأوراسية بمنزلة خطر استراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية. لذلك ينصب الاهتمام الأمريكي على الحفاظ على توازن القوى في أوراسيا. كما يبدو تأثير سبيكمان واضحا على بريجنسكي من خلال كتابه لوحة الشطرنج الكبرى: السيادة الأمريكية وضروراتها الجيوستراتيجية. فقد وصف الانتصار الأمريكي في الحرب الباردة هو في السيطرة على أوراسيا. فلأول مرة تظهر قوة غير أوراسية كمتحكم رئيس في العلاقات الدولية الأوراسية، حيث كان يسعى من خلال هذا الكتاب إلى صياغة جيوستراتيجية شاملة ومتكاملة بيد أنه اعترف لاحقا بأن أوراسيا هي قارة ضخمة تطغى قوتها على القوة الأمريكية. لذلك جاءت تلك الجيوستراتيجية لمنع توحيد القارة الأوراسية. فآسيا وأوروبا قويتان سياسيا واقتصاديا، لذلك لا بد أن تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية نفوذها في أوراسيا من أجل خلق توازن قاري مستقر لذلك ستكون أوراسيا هي رقعة الشطرنج التي يستمر فيها الصراع من أجل السيادة العالمية. لذلك تعتبر الجائزة الجيوسياسية الرئيسة لأمريكا هي أوراسيا ومدى استدامة القوة الأمريكية في المنطقة الأوراسية. (بريجنسكي، ٢٠٠٣: ٣٩–٦٥).

سابعا: سمات ومضمون المشروع الفكري الدوغيني في الأوراسية والنظرية السياسية الرابعة

تبلور المشروع الفكري الدوغيني في ثلاثة مؤلفات رئيسة بدءا بكتاب «أسس الجيوبوليتيكيا» (١٩٩٧) الذي أكد فيه أهمية الهيمنة الروسية على المنطقة الأوراسية لاستعادة مكانتها الدولية. وقد برر ذلك في مؤلفه الثاني «الجغرافيا

السياسية لما بعد الحداثة» (٢٠٠٧) وذلك بسبب عودة عصر الإمبراطوريات وذلك ما جعله يؤمن بالتعددية القطبية الحضارية والتي تضمنها مؤلفه «النظرية الرابعة» (٢٠٠٩).

أ-أسس الجيوبوليتيكيا (١٩٩٧): شكَّل الكتاب الأساس النظري للمفكر ألكسندر دوغين حيث كان له تأثير في الجيش والشرطة و الخارجية الروسية. وتم استخدامه ككتاب مدرسي في أكاديمية هيئة الأركان العامة للجيش الروسي. وقد انطلقت الأوراسية أساسا من مفهوم أوراسيا المرتبط بعلم الجيوبوليتيك الذي قسَّم الصراع الدولي ما بين قطبين رئيسين: القطب الأول هو قوى البر وتمثله أوراسيا ويسمى قلب العالم الممتد من القارة الآسيوية وصولا إلى بعض المناطق الأوروبية حيث تقع روسيا في قلب تلك المنطقة الجغرافية. وتقوم استراتيجية هذا القطب في السيطرة على المنطقة الأوراسية من خلال الهيمنة القارية من داخل القارة سواء عبر روسيا الإمبراطوية أو تحالف أوراسي يشمل روسيا والصين والهند وإيران وغيرها. والقطب الثاني: هو قوى البحر ويمثله الأطلسي وهي القوى الواقعة في المناطق الساحلية أو القريبة جغرافيا من المنطقة الأطلسية وقد تصدرت زعامتها بريطانيا ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية. وبفعل التنافس ما بين القطبين في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية فقد انعكس على الصراع حول الطاقة والموارد الطبيعية. ويعتمد هذا القطب على استراتيجية السيطرة من الخارج القادمة من القوى البحرية. فهو يسعى إلى السيطرة على المناطق الساحلية لعزل روسيا عن البحار الدافئة مستفيدا من الأساطيل البحرية والشاحنات العملاقة والشركات العابرة للحدود (دوغين، ٢٠٢٢: ٩-٢٤).

فقد أكد دوغين أن المعركة من أجل الحكم العالمي للروس لم تنتهِ وأن روسيا تظل منطقة انطلاق لقوة جديدة مناهضة للبرجوازية ومعادية لأمريكا. سيتم بناء الإمبراطورية الأوراسية على أساس مبدأ العدو المشترك، رفض الأطلسي، السيطرة الإستراتيجية على الولايات المتحدة الأمريكية، رفض السماح للقيم الليبرالية بالسيطرة على روسيا (كازمتسوف، ٢٠٢٢، نوفمبر ١٠). تلعب العمليات العسكرية دورا ثانويا نسبيا، بينما التركيز على زعزعة الاستقرار والدفع بالمعلومات

المضللة بقيادة الخدمات الخاصة الروسية. بالإضافة إلى استخدام سياسة روسية صارمة للغاز والنفط والموارد الطبيعية الروسية من أجل الضغط على الدول الأخرى. ويرى دوغين ضرورة سعي روسيا لإعادة بناء نفوذها من خلال الضم والتحالفات في ظل تراجع النفوذ الدولي الأمريكي–الأطلسي. ويترتب على ذلك اتباع سياسة جيوبوليتيكية جديدة على النحو التالي:

–**أوروبا:** يؤكد أهمية محور موسكو–برلين، بحيث تمنح ألمانيا الهيمنة السياسية الفعلية على معظم الدول البروتستانتية والكاثوليكية الواقعة في وسط وشرق أوروبا. بالإمكان إعادة كالينينغراد أوبلاست إلى ألمانيا ومنح أستونيا إلى المجال الحيوي الألماني. كما يجب تشجيع إقامة التكتل الألماني–الفرنسي حيث إن كليهما له تاريخ في مناهضة الأطلسي. وذلك يتطلب عزل المملكة المتحدة عن أوروبا والتي توصف بأنها «قاعدة عائمة خارج الحدود الإقليمية للولايات المتحدة الأمريكية». فالمهمة القصوى في المستقبل هي «فنلدة» أوروبا. أما الدول التي رأى إمكانية ضمها لروسيا، فمنها فنلندا بحيث يتم دمج جنوبها مع جمهورية كاريليا وشمالها مع مورمانسك أوبلاست. وبالإمكان ضم بيلاروسيا ومولدوفا، مع إعطاء لاتفيا وليتوانيا وضعا خاصا في المجال الأوراسي الروسي، على أن يتم دمجهما لاحقا. ويتم منح بولندا وضعا خاصا في المجال الأوراسي. ويرى أن التقارب الديني الأرثوذكسي سوف يدفع إلى قيام وحدة مع رومانيا ومقدونيا الشمالية وصربيا والبوسنة الصربية واليونان. أما أوكرانيا فطالب بضمها مباشرة وذلك لفقدانها المعنى الجيوسياسي والأهمية الثقافية والوحدة الإثنية، بالإضافة إلى أن طموحاتها المناطقية تشكل خطرا على أوراسيا. والإبقاء على المشكلة الأوكرانية من دون حل، فإن من العبث على روسيا أن ترسم سياستها القارية (دوغين، ٢٠٠٤، ٢٦٥–٢٧٠)

–**الشرق الأوسط وآسيا الوسطي:** يؤكد الكاتب على أهمية التحالف القاري الروسي الإسلامي والذي يعتبر أساس الإستراتيجية المناهضة للأطلسي وهو تحالف يقوم على الطابع التقليدي للحضارة الإسلامية والروسية مع التركيز على محور موسكو–يريفان–طهران. وبذلك فهو يعول على إيران في إقامة التحالف

الروسي–الإسلامي، بينما تتعاون أرمينيا المسيحية مع إيران بناء على التقارب الإثني كونهما من الشعوب الآرية. لذلك يتم تقسيم أذربيجان أو تسليمها لإيران. الا ان العلاقات الروسية–الإيرانية بطبيعتها معقدة و ذلك بفعل التاريخ الثنائي ما بين البلدين بالإضافة الى التنافس في المجال الحيوي المشترك ما بين البلدين (لانا، ٢٠٢٢، نوفمبر ١١). اما جورجيا، فيرى دوغين تقسيمها بحيث تدمج أبخازيا وأوسيتيا الجورجية مع أوسيتيا الشمالية في روسيا. وتسعى روسيا إلى إحداث صدمات في الداخل التركي من خلال الأكراد والأرمن والأقليات الأخرى. فالكاتب يؤمن بأن القوقاز هي أراضٍ روسية تشمل الشواطئ الشرقية والشمالية لبحر قزوين (كازاخستان وتركمانستان)، وآسيا الوسطى. (دوغين، ٢٠٠٤ :٢٨٦–٢٩٥)

–**الشرق وجنوب شرق آسيا و الصين:** يرى دوغين ضرورة سعي روسيا إلى استيعاب منغوليا ضمن روسيا الأوراسية وأن تقوم بالتلاعب بالسياسة اليابانية من خلال عرض جزر الكوريل على اليابان وإثارة المشاعر المعادية لأمريكا. أما الصين، فهي تشكل الخطر الأكبر على روسيا لذلك لا بد أن تسعى روسيا إلى تفكيكها على أقصى حد ممكن وذلك من خلال السيطرة على بعض المناطق مثل التبت، شينجان، منغوليا الداخلية–منشوريا كحزام أمنى. في حين تعرض روسيا التحالف مع الصين في جنوب آسيا كتعويض جيوسياسي (دوغين ، ٢٠٠٤: ٢٧٥–٢٨٠)

–**الولايات المتحدة الأمريكية:** يرى دوغين ضرورة أن تسعى روسيا لاستخدام القوة الناعمة كالإعلام والأخبار الكاذبة من أجل إشاعة الفوضى ومطالبات الانفصال وعدم الاستقرار في الداخل الأمريكي لاسيما من خلال استفزاز الأمريكيين من أصول أفريقية. وتشجيع الصراعات العرقية والاجتماعية والحركات المنشقة المتطرفة والعنصرية. وعلى صعيد السياسة الخارجية، تسعى روسيا إلى نشر العداء ضد الولايات المتحدة الأمريكية ودعم الميول الانعزالية في السياسة الأمريكية وتوسيع المشروع الأوراسي لأمريكا الوسطى والجنوبية. (دوغين، ٢٠٠٤ :١٠٥–١٠٨)

ب-الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة وعودة عصر الإمبراطوريات (٢٠٠٧): طور ألكسندر دوغين مشروعه الفكري حول «الجيوبوليتيكية» من خلال إعطائه الصبغة الفلسفية وذلك في كتابه «الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة: عصر الإمبراطوريات الجديدة الخطوط العامة للجغرافيا السياسية في القرن الحادي والعشرين» (٢٠٠٧). والذي يرجح فيه عودة صراع الإمبراطوريات لاسيما الأمريكية والروسية والصينية. وقد ارتكز في ذلك التحليل على أبرز آراء منظري الجغرافيا السياسية لاسيما راتزل وماكندر (نظرية قلب اليابسة الأوراسية)، وماهان وسبيكمان (نظرية الأطراف البحرية اليابسة)، ونظرية توماس بارنت الذي قسَّم الجغرافية السياسية وفق تفاعلها مع العولمة إلى نواة عولمية ومنطقة اتصال ومنطقة الفشل ومنطقة عدم القابلية للاتصال. ويؤكد دوغين أن جميع تلك المشاريع فشلت في تحدي العولمة الإمبريالية حيث يؤكد أهمية المشروع الروسي الأوراسي كحل قابل للتنفيذ وذلك استنادا على عدة حقائق هي. أولا: ثبات الجغرافية السياسية في التحليل السياسي لاعتمادها على المقربة المكانية الثابتة. ثانيا: ثنائية الصراع الدائم ما بين البر والبحر، والغابات والصحاري. ثالثا: أهمية دراسة النماذج الزمنية المجتمعية وهي المجتمع ما قبل الحداثي، والمجتمع الحداثي، والمجتمع ما بعد الحداثي. وهي أنماط بالإمكان تتبعها في الدول الغربية غير أن بقية المجتمعات لاتزال ما بين النموذجين الأول والثاني. رابعا: إخفاق غورباتشوف ويلتسن إدراك الحقيقة الجيوبوليتيكية في العلاقة الروسية-الغربية، حيث اقتصار إصلاحاتهم على البعد الأيديولوجي أسهم في تعقيد المشهد الدولي وإضعاف روسيا دوليا. وأن استدامة العداء الغربي لروسيا بعد سقوط الاتحاد السوفييتي يؤكد أهمية الجغرافيا السياسية. خامسا: الصراع الدولي بين المحورين الأطلسي والأوراسي والأوراسية هي حل لمواجهة العولمة الأمريكية. ويدلل دوغين صحة نظريته الأوراسية على أربعة أبعاد رئيسة هي: البعد الفلسفي، البعد القاري، والبعدان الاقتصادي والأمني.

١-**البعد الفلسفي للمنظومة الأنموذجية:** يرى دوغين أن التاريخ البشري شهد ظهور ثلاثة نماذج من الأنظمة المجتمعية تتمثل في المجتمع التقليدي ما

قبل الحداثي، المجتمع الحديث، المجتمع ما بعد الحداثي وهو موجود في الغرب والذي بدوره يشكل النماذج الثلاثة لاسيما في المقارنة ما بين المواطنين الغربيين وغيرهم من المهاجرين من عالم الجنوب الذين يختلفون معهم في الثقافة والعرق والدين. يؤكد دوغين أن مرحلة ما بعد الحداثية تخص المجتمع الغربي دون غيره، حيث لاتزال هناك مجتمعات غير غربية تعيش المرحلة التقليدية ودليل ذلك استحالة الخلط ما بين النموذج العلمي الغربي والنموذج الآخر الذي يلعب دورا رئيسا فيه. وبذلك فإن التطورات الفكرية الغربية الممتدة بعد عصر الأنوار من أواخر القرن السادس عشر وصولا إلى الثورات الفكرية في أواخر القرن الثامن عشر (١٧٨٩) هي تجربة غربية خالصة. ويدفع ذلك دوغين إلى رفض الطابع الكوني للغربية الليبرالية القائمة على الحرية الفردية الناتجة عن «تحطيم البنى والأشكال الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية القديمة» (دوغين، ٢٠٢٢، ٤١). فالليبرالية الغربية الفردية لم تأخذ بعين الاعتبار المجتمعات غير الغربية وبذلك تجاوزت السمات المحددة لمفهوم الفرد. أما روسيا ما بعد الحداثة، فقد شهدت اتجاهين: الأول هو اتجاه استعماري غربي قادته نخب روسية ليبرالية وهي التي قادت مشروع الانتقال إلى السوق الحرة بوتيرة سريعة أدت إلى فشل المشروع. والثاني وهو اتجاه يسعى إلى تطوير الكيانات الروسية التقليدية ما قبل الحداثية مما يعني العودة إلى العصر الإمبراطوري. فالحداثة كانت تسعى إلى القضاء على الهويات التقليدية والتي تشمل الدولة القومية بدلا من الإمبراطورية، الأمة بدلا من العرق، المجتمع المدني بدلا من الدين، المساواة بين الأفراد والمواطنين (حقوق الإنسان) بدلا من التسلسل الهرمي. (دوغين، ٢٠٢٢، ٤٤).

٢-البعد القاري للمنظومة الأنموذجية: سعى دوغين إلى إسقاط التحليل المجتمعي لمجتمعات ما قبل وما بعد الحداثة على البعد القاري ليؤكد عودة عصر صراع الإمبراطوريات لاسيما الروسية والأمريكية والصينية، ونهاية زمن الدولة القومية. فتطور المجتمعات لا يتم وفق خط مستقيم ولكن من خلال حلقات دائرية تتم من خلالها استعادة حلقات زمنية سابقة. فعودة الأمجاد الروسية تتطلب استعادة روسيا حقبة القرون الروسطى «الرائعة في مملكة موسكو، تحت حكم

إيفان الرهيب وإبريتشينينا» (دوغين، ٢٠٢٢، ١٤٥). وأكد ضرورة مواجهة عولمة الأحادية القطبية بالعولمة الإنسانية المخففة والتكامل بين الفضاءات الكبيرة بما فيها التحالف الأوراسي. فالغرب أو المليار الذهبي يقود عولمة في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية تفقد الشعوب غير الغربية سيادتها وتدفعها إما إلى التبعية وإما أن تجعلها شعوبا منبوذة. وتقوم العولمة السياسية الغربية على فرض الليبرالية والعلمانية والديمقراطية ومفاهيم حقوق الإنسان والمجتمع المدني وإلغاء مؤسسات الدولة. أما اقتصاديا، فهي تسعى إلى تبني سياسة نقدية متطرفة تقوم على الاقتراض وأسواق الأوراق النقدية وشركات رأس المال الاستثماري وغيرها. أما العولمة الإنسانية، فهي تتبنى مفهوم حوار الثقافات بدلا من الصدام الحضاري وهي بمنزلة منتدى لتبادل الخبرات العالمية مما يتيح التنوع في الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. كما أنها تتبنى طابعا سلميا يطالب بإزالة السلاح النووي أو التعددية النووية وبذلك فهي تسعى إلى إقامة عولمة متعددة الأقطاب. ويلعب الردع النووي دورا محوريا في علاقة روسيا مع الغرب، حيث يرى أهمية قيام روسيا بثورة جيوسياسية من خلال تعزيز قدراتها النووية وتعميم الردع النووي الذي يوضع في تصرف دول حليفة كالهند وإيران والدول العربية. لذلك يرى دوغين أهمية أن تتبنى روسيا موقفا مناهضا للعولمة من خلال تبني العولمة الإنسانية المخففة الساعية إلى إقامة عولمة إقليمية أو متعددة القطبية.

٣-البعدان الاقتصادي والأمني: قسَّم دوغين الاقتصاد الروسي إلى ثلاثة أشكال: الأول تقليدي لاسيما في الصناعة والزراعة والتي هي جزء من الهوية الوطنية والثقافة الروحية، الثاني يمثل النمط الصناعي الحديث، والثالث الاقتصاد ما بعد الصناعي والذي يسعى إلى التطوير التقني الإبداعي والذي يكون في خدمة الدولة مما يتطلب تكاملا إقليميا وإطلاق عُملة موحدة. ويرى دوغين أن دعم تلك المنظومة يكون من خلال الجغرافية السياسية للغاز والتكامل الأوراسي مع الصين والهند وإيران (دوغين، ٢٠٢٢، ٣١٤). وتقوم الأوراسية على أهمية قيام منظومة الإنتاج والإمداد للغاز والتي تُبنى على أساس توازن إقليمي يسهم

بتطور الفضاء الأوراسي. ويرى دوغين أن روسيا مزود رئيس للغاز لكل من الصين وأوروبا، وهي قاعدة تسعى روسيا إلى تعزيزها حتى تتمكن من إطلاق خطط تنموية ثابتة ومستقرة. لذلك يطالب دوغين بضرورة أن تسعى روسيا إلى تحديد مفهومها الخاص بالإرهاب الدولي بدلا من الاعتماد على التنميط الغربي للإرهاب القائم على العنصرية والتمييز الاجتماعي. فالغرب يصور الآخر المختلف على أنه الإرهابي والعدو وهو تصور آخذ في التصاعد لتشمل جميع المجموعات الاجتماعية والإثنية والدينية والسياسية غير المندمجة في الثقافة الغربية. فقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من التوسع في فضاءات روسيا الحيوية لاسيما في الخاصرات الأمنية في القوقاز. بالإضافة إلى تغلغل مقاطع الشبكة الأمريكية في كامل المنظومة الروسية –الاقتصادية والإعلامية– من خلال نشطاء المجتمع المدني والجماعات البرتقالية والصناديق الإنسانية والحركات الانفصالية وغيرها.

ج–النظرية السياسية الرابعة (٢٠٠٩): يتبين مما سبق، أن الركائز الأربع التي وضعها دوغين سوف تسهم في تعزيز الأوراسية كشبكة بديلة سياسية واقتصاديا وثقافيا تقوم عليها جميع مؤسسات الاتحاد الروسي الذي يلعب دورا مهما في اندماج بلدان الاتحاد وشعوبها في حقبة ما بعد الحداثية(مقلد، ٢٠٢٢، أغسطس٣١). فالدين الأرثوذكسي يلعب دورها محوريا ومن ثم كل من الديانة الإسلامية والبوذية والتي يعتنقها عديد من الشعوب الأوراسية. وبذلك يسهم التحالف الأوراسي في حماية شعوب المنطقة من أحادية القطبية الأمريكية. وعلى الرغم من الانتقادات الواسعة للعولمة الغربية، فإن أطروحات دوغين ضد العولمة اعتبرها البعض بأنها بمنزلة تبرير لشن الحروب الروسية في الفضاء الحيوي الروسي لتعزيز الهيمنة الروسية. لذلك سعى دوغين إلى توسيع رؤيته للتخلص من تلك الانتقادات من خلال طرح النظرية الكبرى أو النظرية السياسية الرابعة التي أطلق عليها تسمية المشروع الفكري «نوماخيا» والمتمثلة في حرب العقول والأفكار. فقد شهد العالم ثلاث أيديولوجيات هي الليبرالية والاشتراكية والفاشية وجميعها غربية المنشأ مما يدفع إلى ضرورة ولادة أيديولوجية رابعة جديدة بعيدة

عن الهيمنة الغربية. لذلك يعرف دوغين النظرية الرابعة بأنها: «ليست عمل فرد ولكنها اتجاه يشمل مجموعة واسعة من الأفكار والبحوث والمشاريع بحيث يمكن أي شخص أن يشارك بأفكاره الخاصة. وسوف تتحقق تلك الدعوة مع تزايد تفاعل المثقفين والفلاسفة والتاريخيين والعلماء والمفكرين معها». (Dugin, 2012:13)

وللتأكيد على ذلك، استشهد دوغين بمؤلف المفكر الفرنسي آلان دي بينوا «ضد الليبرالبية» والذي تضمن فصلا حمل عنوان «نحو النظرية السياسية الرابعة» والذي بلا شك ترك المجال مفتوحا لإسهامات اليمين واليسار. أما لروسيا، فإن النظرية السياسية الرابعة لها تجربة عميقة. فقد عانى الروس ضياع هويتهم إثر استيعابهم في العولمة. فقد رفض الروس ليبرالية التسعينيات من القرن العشرين، كذلك الحال مع الشيوعية والفاشية لذلك أصبح الطريق الرابع للروس قضية بقاء، وفي حال عدم المضي فيه، فذلك يعني نهاية روسيا التي سوف تغادر المسرح التاريخي والدولي وتترك النظام العالمي الذي لن يصنع أو يحكم من قبل الروس. (Dugin, 2012:14)

ويرى دوغين أن الطريق لبناء النظرية الرابعة يكون عبر رفض المركزية الحضارية الغربية، معاداة الليبرالية والرأسمالية، عدم شمولية القيم الغربية وتعددية العولمة الحضارية. لذلك أكد ضرورة دراسة الثقافات والفنون والنتاج الأدبي الإنساني والفلسفي والحضارات الإنسانية بهدف تقويض المركزية الغربية الحضارية (مقلد، ٢٠٢٢، أغسطس ٣١). وأن التقييم الحضاري يأتي من المنتمين إليها وليس من الدخلاء الذين يسعون إلى تقييم الحضارات على أسس هرمية ما بين حضارة متقدمة وأخرى بدائية. ويسمح هذا المدخل الحضاري لأن يرفض دوغين كل ما نتج عن الحضارة الغربية من أنظمة تتعلق بالعولمة وحقوق الإنسان والمجتمع المدني والوسطاء والحركات النسوية والغربية ما بعد الحداثية. وفي ذلك تأكيد أن روسيا وريث معاصر للإمبراطورية الرومانية المقدسة. وبذلك ينتقل دوغين إلى معاداة الليبرالية والرأسمالية كونها أدوات تُستخدم من قبل العالم الغربي لفرض هيمنتها العالمية. ويؤكد دوغين أن القيم الغربية ليست شمولية فهي قد تكون مميزة للغرب ولكنها ليست شمولية لجميع الشعوب. وبناء تلك الركائز

سوف يمهد الطريق إلى ولادة التعددية القطبية التي تقيمها الأقطاب الدولية بكل جوانبها الجيوسياسية والثقافية والاقتصادية. (Dugin, 2012: 110-200)

خاتمة البحث

يتبين مما سبق، أن هذا البحث تمكن من التوصل إلى الكثير من الاستنتاجات المهمة حول أثر النظريات الجيوبوليتيكية في تحليل طبيعة الصراع الدولي المعاصر وقد تجلى ذلك بوضوح في مؤلفات المفكر الروسي ألكسندر دوغين، والتي كشفت ما يلي:

أولا: تعتبر النظرية السياسية الرابعة مشروعا فكريا تمتد جذوره في كتاب أسس الجيوبوليتيكيا (١٩٩٧) مرورا في مؤلف ما بعد الحداثة (٢٠٠٧) وصولا إلى تبلور فكرة النظرية التي أطلقها ألكسندر دوغين في العام ٢٠٠٩.

ثانيا: انصبت الإسهامات البحثية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين لاسيما في أسس الجيوبوليتيكيا والنظرية السياسية الرابعة في التصدي للمركزية الغربية التي نتجت عنها ثلاث أيديولوجيات هي الرأسمالية والاشتراكية والقومية والتي لاتزال تشكل الإطار الأيديولوجي للعديد من المنظومات الدولية.

ثالثا: على الرغم من ثراء الإنتاج المعرفي للمفكر الروسي ألكسندر دوغين والذي فاق الثلاثين مؤلفا، فإن نظريته الجيوبوليتيكية والنظرية السياسية الرابعة كانت أكثر انتشارا بفعل بعدها الأيديولوجي الذي جاء على سياق نظرية صراع الحضارات للمفكر الأمريكي صامويل هانتغتون. وتختلف النظرية الرابعة عن صراع الحضارات في بعدين رئيسين هما: أنها تعتمد على الأساس الجيوبوليتيكي في التنافس الدولي، ثانيا: على نقيض «صراع الحضارات» التي رأت أن الإسلام والكونفوشية سيشكلان الخطر القادم للحضارة الغربية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فهي تؤمن بالتعددية الحضارية وبتحالف المحور الأوراسي المكون من الروسي–الصيني–الإسلامي في مواجهة المحور الأطلسي.

رابعا: إن استمرار محاولات كثير من المفكرين من خارج المجتمعات الغربية من أجل كسر المركزية الغربية الأيديولوجية لايزال يوقعهم في إطار المنظومة الغربية التي تعرف بحقبة ما بعد الحداثة. فقد دشنت الفلسفة العدمية التي قادها عدد من الفلاسفة أمثال جاك دريدا ومارتن هايدغر تلك الحقبة التي تشكل جميع النظريات التي تسعى إلى الانقلاب على الحداثة الغربية. وتلك الحقيقة تضاعف مسؤولية المفكرين من خارج المجتمعات الغربية والذين يسعون إلى مشروع فكري متكامل خارج المنظومة الغربية يقوده الإبداع نحو المستقبل بدلا من النكوص نحو الماضوية.

خامسا: أسهم التنظير الغربي الجيوبوليتيكي الذي بُني على أفكار التوسع والمحورية الأوراسية والتنافس البحري–البري في تعزيز القناعات الدوغينية في حتمية المواجهة الروسية–الغربية.

سادسا: أسهمت النشأة المبكرة لدوغين التي انصبت في قراءة الكتابات الفاشية في تعزيز أفكاره اليمينية في الصراع الجيوبوليتيكي والتي تعززت من خلال الشبكات التي سعى إلى إقامتها إبان نشاطه السياسي بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

سابعا: لايزال العالم يشهد استمرار الصراع الغربي مع المجتمعات غير الغربية بما فيها المجتمع الروسي–الأوراسي والذي انتقل من الصراع الأيديولوجي إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، إلى الصراع الجيوبوليتيكي في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفييتي.

ثامنا: على الرغم من الطبيعة الظاهرية للصراع الأيديولوجي الغربي–السوفييتي إبان الحرب الباردة، فإن استمرار ذلك التنافس بعد انتهاء الصراع الأيديولوجي يؤكد أن جوهر الصراع جيوبوليتيكي –كما ذهب دوغين إلى ذلك الرأي–حيث إن استمراره حتى الوقت الراهن يدلل على صحة ذلك الاعتقاد.

الهوامش:

١. من أوائل الباحثين الذين استخدموا مصطلح الجيوبوليتيكية هما المؤرخ النمساوي اميل رايش (١٨٥٤-١٩١٠) الذي استخدمه في العام ١٩٠٢ ومن ثم نشره لاحقا في كتابه «أسس أوروبا الحديثة» (١٩٠٤)، كذلك رودولف كيلين في كتابه «الدولة مظهر من مظاهر الحياة»(١٩٠٥). (مخلوف، ٢٠١٨)

٢. دوغين لديه ابن (أرتور) من زوجته الأولى (إيفجينيا ديبريانسكايا)، أما ابنته (داريا) فهي من زوجته الثانية ناتاليا ميلنتييفا.

3. (Timsit, Pannet, 2022. August22)

٤. في العام ١٩٩٨ تم الاعتراف رسميا بفرع المؤمنين القدامى في الكنيسة الروسية. وفي العام ١٩٩٧ ظهرت الإنستازية التي تسمى أيضا بالفيدية حيث ارتكزت على سلسلة من عشرة كتب أُطلق عليها «رنين أشجار أرز روسيا» كتبت من قبل فلاديمير ميجري. والمعرفة التي وردت في الكتب نسبت إلى امرأة جميلة تدعى أنستازيا والتي تعبر عن الشكل المتجسد للإله الوثني الذي يسكن في التايغا السيبيرية التي التقى بها ميجري خلال إحدى رحلاته التجارية. ويقدم أتباع هذا المعتقد نظرة شاملة للعالم، وحول علاقة الإنسانية بالطبيعة، والله والكون، وخلق العالم، وقوة الفكر في نمذجة الواقع والمستقبل، ونهاية العالم، والعلاقة بين الرجال والنساء، والتعليم، والأسرة والتقاليد وحماية البيئة. ويتبنون نموذجا جديدا للتنظيم الاجتماعي قائما على مساكن القرابة. (موزر، ٢٠١١: ١٢٤-٤٦)

٥. وليوس إيفولا (١٨٩٨-١٩٧٤): فيلسوف إيطالي يعتبر الرئيس العقائدي لليمين المتطرف الإيطالي بعد الحرب العالمية الثانية، ولايزال تأثيره قائما في الحركات المتطرفة المعاصرة. هيرمان ويرث (١٨٨٥-١٩٨١) أحد مؤسسي أنانيرب وهو مجمع تفكير في ألمانيا النازية (١٩٣٥-١٩٤٥) تم تأسيسه من قبل هاينريش هيملر. أما مارتن هايدجر (١٨٨٩-١٩٧٦) فقد انتمى إلى الحزب النازي خلال فترة معينة. (Gregor, 2006: 23-55)

مصادر البحث

أولا: المصادر العربية

-اذريانوف، ارتم.(٢٠٢٢). لقاء مع الباحث في مركز بريماكوف للدراسات والأبحاث في موسكو. أجري اللقاء في مدينة بياتيقورسك، روسيا الفيدرالية. ١١نوفمبر، ٢٠٢٢.

-اكسينيكوف، الكسندر.(٢٠٢٢). لقاء مع سفير فوق العادة و نائب رئيس مجلس العلاقات الخارجية الروسية، أجري اللقاء في مدينة بياتيقورسك، روسيا الفيدرالية. ١٠نوفمبر، ٢٠٢٢.

-الجبين، إبراهيم. (٢٠٢٢، مارس١٣). عقل الكرملين بين فاشية ايلين ونوماخيا دوغين. صحيفة العرب. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/١٠/٩
https://nabd.com/s/101430595- %D9%86

- الزعبي، موسى. (٢٠٠٤). الجيوسياسية والعلاقات الدولية: أبحاث في الجيوسياسية وفي الشؤون والعلاقات الدولية المتنوعة. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

-الشرق الأوسط. (٢٠٢٢، اغسطس٢٦). الكسندر دوغين يلهم اليمين المتطرف الفرنسي المقرب من روسيا. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/١٠/١٠ من
https://aawsat.com/home/article/3837961

- العربية نت. (٢٠٢٢، أغسطس ٢١). من هي ابنة دماغ بوتين التي لقيت حتفها في انفجار بضواحي موسكو. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/٩/٥ من
https://www.alarabiya.net/arab-and-world/2022/08/21D

-القصاب، نافع؛ محمود، صباح؛ عبد الواحد، عبد الجليل. (١٩٧٩). الجغرافية السياسية. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

-باكلانوف، اندريه.(٢٠٢٢). لقاء الباحثة مع السفير في الخارجية الروسية، و الأستاذ في الجامعة الوطنية للبحث-المدرسة العليا للاقتصاد، أجري اللقاء في مدينة موسكو، روسيا الفيدرالية. ٤ نوفمبر ٢٠٢٢.

-بريجنسكي، زبيغنيف. (٢٠٠٣). رقعة الشطرنج العظمي: التفوق الأمريكي

وضروراته الجيوستراتيجية الملحة. سوريا: دار علاء الدين للنشر. (ترجمة سليم ابراهام).

-بريماكوف، يفجيني. (٢٠١٧). روسيا والتحديات الصعبة. القاهرة: دار الهلال. (ترجمة نبيل رشوان).

- جاد الرب، حسام الدين. (٢٠١٦). الجغرافيا السياسية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

-حسين، خليل. (٢٠٠٩). الجغرافيا السياسية: دراسة الأقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العالمي في متغيراتها. بيروت: دار المنهل اللبناني.

-خشيب، جلال. (٢٠١٨). الجيوبوليتيكية الروسية الحديثة المعاصرة بين النظرية والتطبيق. رؤية تركية. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/١١/٣٠ من https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries

-دوغين، الكسندر. (٢٠٢٢). الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة: عصر الإمبراطوريات الجديدة الخطوط العامة للجغرافيا السياسية في القرن الحادي والعشرين. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (ترجمة إبراهيم استنبولي).

-دوغين، الكسندر. (٢٠٠٤). أسس الجيوبوليتيكيا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة. (ترجمة عماد حاتم).

-رافاندي-فداي، لانا.(٢٠٢٢). لقاء مع الباحثة في معهد الإستشراق الروسي في موسكو. أجري اللقاء في مدينة بياتيقورسك، روسيا الفيدرالية. ١١نوفمبر، ٢٠٢٢.

-سافرونوف، رستم.(٢٠٢٢). لقاء مع اعلامي في التلفزيون الروسي (تي في نوفستي). أجري اللقاء في مدينة موسكو-روسيا الفيدرالية. ٤ نوفمبر ٢٠٢٢.

-سويدان، محمد حسن. (٢٠٢٢، كانون الأول). تفكيك الشيفرة البوتينية: عرابو فكر فلاديمير بوتين. ع٥٦. المركز الإستشاري للدراسات و التوثيق. بيروت. تم الإسترجاع في ديسمبر ٢٠٢٢ من

http://www.dirasat.net/research.php?id_cat=5
-عبد الحليم، محمد بسيوني. (٢٠١٧، مايو ١٤). تمدد البوتينية: لماذا تدعم روسيا اليمين المتطرف في أوروبا. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/١١/٢٥ من https://futureuae.com/m/Mainpage/Item/
-عجوز، زاهر. (٢٠١٥، ديسمبر ١٨). روسيا تلعب ورقة الأحزاب المتطرفة لدعم سياساتها الخارجية. انادولونج اجنسي. تم الاسترجاع في ٢٠٢٢/١١/٢٥ من https://www.aa.com.tr/ar/%
-فيرهوفشتات، جاي. (٢٠١٨، سبتمبر ٥). رجال بوتين يفككون أوروبا.. قصة اليمين المتطرف وأجندة روسيا. الجزيرة نت. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/١٠/١٠ من https://www.aljazeera.net/blogs/2018/9/٥
-كازمتسوف، فاسيلي. (٢٠٢٢). لقاء مع نائب رئيس معهد الإستشراق الروسي في موسكو. أجري اللقاء في مدينة بياتيقورسك، روسيا الفيدرالية. ١٠نوفمبر، ٢٠٢٢.
-كيسنجر، هنري. (١٩٩٥). الدبلوماسية: من الحرب الباردة حتى يومنا هذا. الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع. (ترجمة مالك فاضل البديري).
-لانيد سوكانين.(٢٠٢٢). لقاء مع أستاذ القانون والدراسات الإستشراقية في جامعة موسكو، أجري اللقاء في مدينة موسكو-روسيا الفيدرالية. ٣نوفمبر ٢٠٢٢.
-لوسون، كي. (١٩٩٨). المجتمع السياسي: مقدمة مقارنة في العلوم السياسية. الكويت: جامعة الكويت. (ترجمة معصومة حبيب).
-محمدوف، رينات. (٢٠٢٢). لقاء عبر الهاتف مع اعلامي روسي مقيم في اسطنبول-تركيا. ١٥ اكتوبر ٢٠٢٢.
-مخلوف، مريم. (٢٠١٨، ابريل ٢٦). الجيوبوليتيك. الموسوعة السياسية. تم الإسترجاع في ٢٠٢٢/١٠/١٥
https://political-encyclopedia.org/dictionary/%
-موزر، تشارلز. (٢٠١١). تاريخ الأدب الروسي. دمشق: وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب. (ترجمة شوكت يوسف).

-مقلد، حسين طلال. (٢٠٢٢). لقاء -عبر الهاتف- مع عميد كلية العلاقات الدولية و الدبلوماسية في جامعة الشام الخاصة، و استاذ الدراسات الروسية في جامعة دمشق، سوريا. ٣١ اغسطس ٢٠٢٢.

-هبة الله، سعيد. (٢٠٢٢). لقاء مع الباحث في معهد الإستشراق الروسي في موسكو. أجري اللقاء في مدينة موسكو-روسيا الفيدرالية. ٣نوفمبر ٢٠٢٢.

ثانيا: المصادر باللغة الإنجليزية

Clover, Charles. (2016). *Black Wind, White Snow: The Rise of Russia's New Nationalism. NH: Yale University Press.*

Dugin, Alexander. (2012). *The Fourth Political Theory*. Translated by Sleboda, Mark; Millerman, Michael. UK: Arktos Media.

Dunlop, John, B.(2004, January 31). Aleksandr Dugin's Foundation of Geopolitics. *Demokratizatsiya*.12.1, retrieved 3/11/2022 from https://demokratizatsiya.pub/archives/Geopolitics.

Foreign Policy. "*Putin's Thousand Year War"* (2022, March12). Retrieved on 10/11/2022 from https://en.wikipedia.org/wiki/Russian_nationalism

Gregor, A.James. (2006). *The search for neofascism: The use and abuse of social Science.* UK: Cambridge University Press.

Heiser, James. (2014). *The American Empire Should Be Destroyed: Aleksander Dugin and the Perils of Immanentized Eschatology*. Texas: Representation Press.

Holzer, Jan; Larys, Martin; Mares, Miroslav. (2019). *Militant Right Wing Extremism in Putin's Russia: Legacies, Forms, and Threats*. NY: Routledge.

Horvath, Robert. (2008, August 21). "Beware the rise of Russia's new imperialism". *The Age*. Retrieved 25/8/2022 from https://www.theage.com.au/politics/federal/beware-the-rise-of-russias-new-imperialism-20080820-3yw6.

Hughes, Chris. (2022, November11). Calls for President Vladimir Putin to be toppled and Killed after defeat in Kherson. *Mirror*. Retrieved on 16/11/2022 from https://www.mirror.co.uk/news/world-news/calls-president-vladimir-putin-toppled-28470651

Kolsto, Pal. (2017).Inroduction: Russian Nationalism is Back-but precisely

what does that mean?" In Pal Kolsto & Helge Blakkisrud (Ed.), *The New Russian Nationalism: Imperialism, Ethnicity and Authoritarianism 2000-15* (pp.1-17). UK: Edinburgh.

Kommersant. (2007)."*Who will praise him better than the rest*." (2007). Retrieved 24/8/2022 from https://en.wikipedia.org/wiki/Aleksandr_Dugi.

Laruelle, Marlene. (2019). *Russian Nationalism. Imaginaries, Doctrines, and Political Battlefields.* London and New York: Routledge.

Millerman, Michael. (2022). *Inside Putin's Brain: The Political Philosophy of Alexander Dugin. Bolton*. ON: Millerman School.

Newman, Dina (2014, July10). *"Russian nationalist thinker Dugin sees war with Ukraine"*. *BBC News*. Retrieved 24/8/2022 from https://en.wikipedia.org/wiki/Aleksandr_Dugi

Sarnov, Benedikt. (2002). *Our Soviet Newspeak: A short Encyclopedia of Real Socialism*. Moscow. Retrieved on 10/11/ 2022 from https://en.wikipedia.org/wiki/Russian_nationalism

Shekhovtsov, Anton. (2018). *Russia and the Western Far Right*: *Tango Noir*. Abingdon: Routledge.

Shekhovtsov, Anton (2008). "The Palingenetic Thrust of Russian Neo-Eurasianism: Ideas of Rebirth in Aleksandr Dugin's Worldview". *Totalitarian Movements and Political Religions*. 9 (4): 491–506. Retrieved 24/8/2022 from https://en.wikipedia.org/wiki/Aleksandr_Dugin

Timsit, Annabelle& Pannet, Rachel. (2022. August22). A Putin ally's daughter was killed near Russia's Capital: What to Know. *The Washington Post*. Retrieved on 15/12/2022 from https://www.washingtonpost.com

Upton, Charles. (2018). *Dugin Against Dugin: A Traditionalist Critique of the Fourth Political Theory*. USA: Revisiscimus

Volkov, Pyotr. (2021). *The Final Kingdom: Horizons of the Fourth Political Theory and Geopolitics of the Apocalypse.* UK: Glagoslav Publications.

Zadeh, Arash Najaf. (2018). *The European New Right- A Shi'a Response: A Radical Critique of Alexander Dugin, E. Michael Jones, and Alain de Benoist.* NY: Black House Publication.